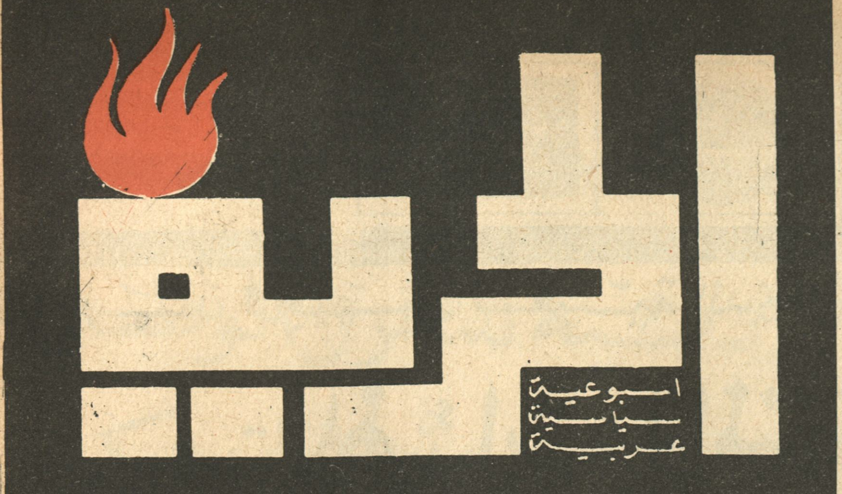


■ عرض كتاب ■

الحركة النقابية في لبنان ١٩١٩ – ١٩٤٦

بيروت – ١١ – ١٠ – ١٩٧١ – العدد ٥٨٨ – السنة الثانية عشرة – الثمن ٢٥ ق. ل. ● AL-HOURRIAH – No. 588 – 11 – 10 – 1971 – BEYROUTH



بعد نقاط أبا ايبان الخمس

الموقف المصري

بين استئناف حرب الاستنزاف وتمديد عام الحسم

الغاء المرسوم ١٩٤٣

مسرحية الليبرالية اللبنانية تغطي احتكار التجار على حساب الجماهير

مؤتمر الكتائب اللبنانية

فكر اليمين المهترئ وحزب المتجدد وهاجس الانتخابات

الانتخابات في فيتنام الجنوبية مسمار جديد في تابوت سياسة "الفتنمة"



زيارة الملك فيصل للبنان : لقاء أطراف الاستغلال الامبريالي وسيف الامبريالية المرصّع

حين جمد العمل بالاتفاق التجاري بين لبنان والسعودية في تموز ١٩٦٩ اصيبت أوساط التصدير والاستيراد في لبنان بهلع شديد . فقد كان فائض الميزان التجاري بين البلدين يبلغ عام ١٩٦٧ مثلا ٩٧ مليونا من الليرات اللبنانية . وذلك لمصلحة التجارة اللبنانية . وكانت الصادرات اللبنانية الى السعودية تؤدي الى تصريف بعض المنتجات الزراعية وتغطي خاصة ما نسبته اربعون بالمائة من الانتاج الصناعي في لبنان . هكذا كانت السعودية تشكل السوق الاولى لصادرات لبنان .

أما الخلاف فقد برز مع تبني الحكام السعوديين لمشروع المصفاة الثالثة المنوي اقامتها الى الشمال من البترون .. كانت الشروط المجحفة التي تحكم التعامل بين الحكومة اللبنانية والمصفاتين القائمتين قد أدت خلال السنوات السابقة الى خسارة بالموازنة العامة تصل الى نحو ١٠٠ مليون ليرة . وكانت الحكومة السعودية مصرة على أن يتم التعامل بشروط مماثلة مع المصفاة الجديدة . هكذا وجدت الحكومة اللبنانية نفسها في حيص بيص. فهي من جهة تريد أن تراعي دخلها العام من عائدات المصفاة ، وهي من جهة اخرى لا تريد اغضاب الفيصل الذي أخذ يرعى بنفسه مشروع المصفاة ولا تريد اغضاب المصدرين اللبنانيين من الصناعيين واصحاب المزارع .

منذ ذلك الحين والدولة اللبنانية تجهد نفسها للخروج من هذه الورطة . وقد وظف العهد الجديد انفتاحه العربي للعثور على هذا المخرج .. وكانت زيارة صائب سلام الى السعودية في بداية هذه السنة وكانت دعوة الفيصل الى زيارة لبنان .. وطوال العامين الماضيين لم يحاول الحكم الفيصلي أن يقسو كثيرا على الرأسمالية اللبنانية . فاقتصر انخفاض حجم التبادل بين البلدين على بضعة ملايين . كانت السعودية تعلم ان في وسعها كسب الجولة بما تملكه من وسائل الضغط ، دون ان تتجاوز في ضغطها الفعلي حدود الحرد وهز العصا . ولا شك ان ثمة شروطا جديدة ، باتت اليوم تسعف المفاوضين اللبنانيين في موقفهم من الخلاف . فقد ادى تطور العلاقات بين شركات النفط والدول المصدرة له الى زيادة العائدات التي تجنيها هذه الاخيرة . كذلك ادت المعارك المتوالية بين الحكم السوري وشركتي التابلاين ونفط العراق الى تعديل شروط التعامل معهما على نحو تستفيد منه الدولة اللبنانية – بحكم قاعدة المساواة – دون أن تزج نفسها في معركة لا بد ان تعكر مزاج الشركتين وتفسد رضاهما على الاوساط الحاكمة . ثم ان الحكم اللبناني قد خضع منذ سنوات لرغبة السعودية في تلزيم اشغال المصفاة الجديدة الى شركة « بترومين » – السعودية شكلا الاميركية فعلا – بعد أن كان يرغب في افادة شركة النفط الفرنسية من هذا الالتزام . ولا ريب في أن وجهة الحكم الحالية في المنافسة الجزئية الدائرة بين السيطرتين – الاميركية والفرنسية – تكرس هذا الاختيار وتباركه . لهذا يبدو السبيل ممهدا أمام الاتفاق . فالسعودية تستطيع منح لبنان مزيدا من الفتات ، دون حدوث نقص في ما كانت تتوقعه من أرباح عام ١٩٦٩ .

في هذا السياق تاتي زيارة الملك فيصل لانهاء الازمة على نحو يرضي جميع الاطراف الداخلة فيها : فالمصدرون اللبنانيون يستطيعون بعد الان زيادة صادراتهم والدولة اللبنانية تستطيع مساواة المصفاة الثالثة بالمصفاتين القائمتين – من حيث نسبة العائدات وربما من حيث « المسايرة » المزمنة في جباية الضرائب ايضا . والملتزمون السعوديون ومن وراءهم من أبناء العائلة المالكة والشركات الاميركية ، يستطيعون الاطمئنان الى أرباحهم .. الاستغلال بخير اذن من جميع جوانبه ..

لكن زيارة الفيصل للبنان تندرج في سياق اخر .. فنجم الرجعية يرتفع في العالم العربي كله واطرافها لم يعودوا يتحرجون من اعلان نواياهم ولا من ارساء التعاون الكامل بينهم. وهدف التعاون واضح : خنق البذور الناشئة لحركة تحرر عربية جديدة .. والنظام الفيصلي يولي الحلقة اللبنانية من هذه البذور ، اهتماما خاصا منذ مدة ، ولا يخفي ضيقه بها .. فحين جاء روجرز الى الرياض .. وجد لزاما عليه ان يستفسر عما تعده له القوى الوطنية اللبنانية حين وصوله الى بيروت . ولا شك ان حكام الرياض كانوا « يتفهمون » هذا التخوف . بعد ذلك سرت انباء عن « طلب » قدمه سفير السعودية في لبنان الى السلطة لتتولى تصفية « الشيوعيين » – بالمعنى السعودي البالغ الاتساع – والتضييق على النشاط الثوري الفلسطيني ، على غرار ما فعله ملك الاردن !.. ولم يتردد الملك منذ أيام في الاشارة الى هذه الارادة « السامية » فتحدث عن « أصحاب المبادىء الهدامة » الذين بذروا « التفرقة .. والاتهامات والتخوين » في الصفوف العربية ، ونوه بوجود البعض من هؤلاء « المخربين » في لبنان ، قائلا ان محاولتهم « لم تستمر ولم تنجح » .. ولا حاجة الى الرجم بالغيب لادراك التحريض الذي يتضمنه هذا الكلام على الذين يعملون في لبنان من القوى الوطنية الفلسطينية واللبنانية . ولا ينفصل هذا الكلام عن المنحى الذي سعى مؤتمر جدة الى تكريسه : تصفية من يمكن تصفيته وتقييد من يمكن تقييده من منظمات المقاومة الفلسطينية .. ولا ينفصل ايضا عن تحالف الرجعيتين القديمة والجديدة ضد القوى المعادية للامبريالية في العالم العربي ..

★★★

بعد وصول الملك فيصل الى لبنان ذكرت الصحف انه قدم هدايا « رمزية » الى رؤساء الدولة الثلاثة . فكان نصيب رئيس الجمهورية سيفا مرصعا بالجواهر . وكان نصيب رئيسي المجلس والحكومة خنجرين مرصعين بجواهر اخرى .

والواقع أن الهدية « رمزية » حقا . فالجواهر تدل على ما يستطيع فيصل تقديمه للحكم اللبناني . والسيف والخنجران تشير الى ما يريده فيصل من هذا الحكم .

المقاومة والمصالحة أو قصة الحل السلمي مكررة

قصة الانظمة العربية مع الحل السلمي تتكرر – الان – في قضية المصالحة بين المقاومة والنظام الاردني . فالانظمة العربية المعنية بازالة اثار العدوان والمحتلة اراضيها كانت تلهث وراء التسوية السلمية ، تقدم التنازلات تلو التنازلات امام التصلب الاسرائيلي الذي كان يصر على تفسيره الخاص لقرار مجلس الامن : الصلح والاستسلام الكامل واجراء تعديلات في الحدود . ومسيرة الحل السلمي تتكرر – الان – في مسيرة المصالحة التي بدأت بمؤتمر جدة . وانصار مؤتمر جدة في صفوف المقاومة – وهم القادة اليمينيون الذين جاهروا دائما بارتباطهم بالسعودية – يرددون ما كانت تقوله ابواق الدعاية العربية الرسمية عن الحل السلمي بانه « تكتيك » لكشف اسرائيل امام الرأي العام العالمي ولاخذ فرصة من الوقت للاستعداد ، يرددون – الان – بأن الموافقة على الذهاب الى مؤتمر جدة لم تكن الا « تكتيكا » لكشف النظام الاردني واحراجه امام الحكام العرب الذين توسطوا وطالبوا بالوساطة ، وانهم لم يذهبوا الى مؤتمر جده الا من أجل افشاله واظهار التعنت الاردني .

واذا كانت مسالة المصالحة لم تزل في بدايتها ، واذا كان مؤتمر جدة قد فشل حتى الان ولم تتحقق المصالحة ، فان ذلك يعود الى التصلب الاردني والشروط التي وضعها للمصالحة التي تؤدي الى استسلام المقاومة، ووضعها تحت وصايته الكاملة .

فقد وافق وفد المقاومة على ورقة العمل المصرية السعودية (الشبيهة بقرار مجلس الامن) واعتبر أنها تنص على تنفيذ اتفاقيتي القاهرة وعمان .

في البداية رفضت السلطة الاردنية ورقة العمل المصرية السعودية (تماما كما رفضت اسرائيل في البداية قرار مجلس الامن) وقال التل : « ان الزمن قد تجاوز الاتفاقيتين » . ولكن الحاح السعودية ومصر وسوريا على الوساطة ادى الى تغيير الموقف الاردني الذي اخذ يقول بالموافقة المبدئية على ورقة العمل السعودية المصرية ولكن بتفسيره الخاص . (تماما كما وافقت اسرائيل بالحاح من أميركا على قرار مجلس الامن ولكن بتفسيرها الخاص له) .

والتفسير الاردني لورقة العمل انتهى الى اصرار الوفد الاردني على اجراء مصالحة على طاولة مفاوضات في عمان بين الملك حسين وياسر عرفات (تماما كما تطالب اسرائيل بمفاوضات صلح مباشرة) .. ووجد وفد المقاومة في ذلك استسلاما واذلالا مقصودا لفرض الهزيمة كاملة على المقاومة ، فرفض هذا المطلب ، فعاد الوفد الاردني الى عمان، وظل وفد المقاومة في جدة ينتظر على أمل عودة الوفد الاردني الا ان الاردن أصر على موقفه وفشل مؤتمر جدة . وكانت حصيلة الجولة الاولى من مسيرة المصالحة ان بدأ وفد المقاومة يتحدث عن ورقة العمل المصرية السعودية كمكسب للثورة يجب « النضال » من اجل تحقيقه (تماما كما اخذت الانظمة العربية تتحدث عن قرار مجلس الامن كمكسب يجب « النضال » من اجل تحقيقه) .

وبعد فشل مؤتمر جدة بدأ وفد المقاومة وانصار المصالحة يتوجهون الى السعودية كمنقذ لهم ، وكوسيط فعال للضغط على الاردن . وبدأ بعض قادة المقاومة يراهنون على الموقف السعودي للضغط على الاردن (تماما كما اخذ الحكام العرب يراهنون على الموقف الاميركي للضغط على اسرائيل) وبدأت السعودية تلعب دور الوسيط كاملا . وبدأ قادة المقاومة الرسميون يتوجهون لها ويمتدحون موقفها ويطالبونها باستمرار دورها من اجل انجاح المصالحة والضغط على الاردن ليلين موقفه . وقابل ياسر عرفات الملك فيصل في بيروت . ووعد الملك بان يجري وساطة جديدة لاستئناف المفاوضات بين الطرفين . ولم يخف الملك اراءه قبل هذه المقابلة ، فقد شن حملة على « الافكار الهدامة وعلى المخربين » ... ثم عاد بعد المقابلة ليصرح بان السعودية ستستمر في بذل مساعيها لانجاح الوساطة – وتسوية الخلافات بين الاخوة العرب .

وهكذا سلم وفد المقاومة وقادتها الرسميون، امرهم الى السعودية ، واعتبروا دورها الوسيط هو مفتاح ازالة اثار العدوان الاردني بعد معارك ايلول وجرش ، واصبحت المراهنة على الموقف السعودي هي الاساس في مواقف هؤلاء القادة ...

في رحلة المصالحة التي تلهث وراءها بعض قيادات المقاومة بدأ الموقف من النظام الاردني يفرز صفوف المقاومة بين المراهنين على المصالحة وبين المراهنين على استمرار الحركة الوطنية للشعب الفلسطيني واستقلالها عن وصاية الانظمة العربية ، واصرارها على مسيرتها كطليعة لحركة التحرر العربية ضد الامبريالية والصهيونية وتواطؤ الرجعية معها واستسلام الانظمة « التقدمية » امامها !

الاسبوع في سطور

■ بيان للجبهة الشعبية الديمقراطية :

الهيئات والمنظمات الشعبية في الكويت

تصدر بيانا بمناسبة مرور عام على مجازر ايلول في الاردن

اصدرت الهيئات والمنظمات الشعبية في الكويت بيانا بمناسبة مرور عام على مجزرة ايلول جاء فيه :

« يا جماهير شعبنا المعظيم :

اليوم تمر علينا الذكرى الاولى للمجازر الرهيبة التي خططت لها الطغمة العميلة في عمان بالتنسيق مع الدوائر الامبريالية وبقية اطراف مشروع روجرز في المنطقة العربية تلك المجازر التي بدات في ١٧ ايلول (سبتمبر) وما زالت مستمرة حتى الان على حساب الشعب الفلسطيني والقضية العربية .

لقد جاءت احداث ايلول البشعة تنفيذا لمخطط مرسوم يستهدف تصفية حركة المقاومة الفلسطينية نهائيا باعتبارها العقبة الرئيسية امام تنفيذ الحل الاستسلامي المهين كما انها لم تكن اول مواجهة صدامية بين النظام الاردني العميل والمقاومة الفلسطينية وانما جاءت تتويجا لسلسلة من الجرائم العديدة التي ارتكبتها سلطة الخيانة في عمان وسط مناورات الانظمة العربية ومواقفها المريبة خاصة تلك التي التزمت بمشروع روجرز وتنفيذ ما اسموه بالحل السلمي .

لقد كان واضحا منذ انبثاق حركة المقاومة الفلسطينية على اثر الهزيمة المنكرة التي منيت بها الانظمة العربية في حرب حزيران كان واضحا مدى عمق التناقض بينها وبين تلك الانظمة المتخاذلة والتي تساقطت وبسرعة مذهلة امام ضربات العدو الصهيوني وباسناد من الامبريالية الاميركية هذا التناقض المبدئي ما لبث ان وضع الانظمة العربية في موقف المعاداة للثورة الفلسطينية المسلحة .

ان المنظمات والهيئات الشعبية في الكويت اذ ترتسم امامها الصورة البشعة في ايلول والتي ما زالت تمارس ضد الشعب العربي في الاردن وفصائل ثورته المسلحة تحدد موقفها بهذه المناسبة فيما يلي :

اولا : بعد ان نفذ عملاء عمان مؤامرة التصفية بحق المقاومة الفلسطينية ولم يتورعوا في سبيل تنفيذ الدور الموكول اليهم من قبل واشنطن وتل ابيب وبرضى من اطراف التسوية السلمية في المنطقة الى استعمال شتى اساليب القتل والارهاب والتعذيب والتنكيل ضد شعبنا في الاردن فاننا لا نفهم بعد ذلك اي تعامل مع النظام العميل من قبل اية حكومة عربية او وقوفها موقفا متفرجا دون ان نعتبرها طرفا من اطراف المؤامرة الدنيئة .

ثانيا : ـ ان الانظمة العربية التي تعهدت بتنفيذ مشروع روجرز وفرض الحل الاستسلامي المهين على الامة العربية تتحمل نفس القدر من المسؤولية التاريخية امام الشعب العربي باعتبارها شريكا طبيعيا مع حكام عمان في قتل الارادة الثورية لدى جماهيرنا العربية والعمل على اذلالها باجهاض الثورة المسلحة والتي تعتبر حقا طبيعيا من حقوق امتنا العربية في رفض الهزيمة وتحرير الارض والانسان .

ثالثا : ان الانظمة العربية التي تعلن رفضها اللفظي لمشروع روجرز وتزايد على حساب الثورة الفلسطينية المسلحة تتحمل نفس المسؤولية التاريخية في ضرب حركة المقاومة وتعتبر هي الاخرى في موقع الادانة من قبل شعبنا العربي ما لم تثبت بالمواقف العملية والثورية مساندتها للكفاح المسلح وتصديها للمؤامرات التصفية .

رابعا : ان عمليات القتل والارهاب واساليب القمع والقهر التي قامت وتقوم بها سلطة الخيانة في عمان بحق الشعب العربي في الاردن وطلائعه التقدمية الثورية انما تشكل الحلقة المركزية في عملية التطويق اليميني الرجعي للقوى التقدمية في الوطن العربي والتي تجسدت في الفترة الاخيرة بسلسلة من المجازر الدموية البشعة والمحاكمات الصورية وحركة الاعدامات الواسعة للعناصر الثورية المخلصة . ان هذه الجرائم الدنيئة التي ترتكب بحق امتنا العربية ليست منفصلة عن المؤامرة التصفوية لحركة المقاومة الفلسطينية ، لذلك فان الذين يقفون ورائها انما يضعون انفسهم في نفس المستوى مع حكام عمان .

خامسا : ان الاحداث المريرة في الاردن والتي تعتبر مجازر ايلول تكثيفا لها وشبكة المؤامرات الاخرى في الوطن العربي انما تحركها المصالح والامتيازات الامبريالية المتحالفة مع الصهيونية والرجعية العربية . لذلك فان السكوت على هذه المصالح وتعزيز حمايتها انما يعتبر جزءا من فرض الحل الاستسلامي واخضاع المنطقة العربية للقبضة الامبريالية الشرسة .

يا جماهير شعبنا المناضل :

ان هذه التجارب المريرة والمضربات القاسية التي عاشها شعبنا : ضحايا ودماء ، تشرد ومهانة ، تمزق ومعاناة ، كل ذلك يحدث تحت سمع وبصر الانظمة العربية وبمشاركة منها بشكل او بآخر . ان وساطة الانظمة العربية بين السلطة الفاشية في الاردن وحركة المقاومة الفلسطينية كانت تأتي في كل مرة بعد أن تنفذ السلطة مؤامراتها وتقترف جرائمها بالشكل المرسوم ولم تكن الاتفاقات المتمخضة عن وساطة الانظمة العربية ومؤتمرات القمة والتي كانت دائما تضع حركة المقاومة في الموقف الاضعف الا فرصا تتيح للسلطة العميلة أن تنقضها مرة اخرى وفي ظروف أفضل بالنسبة لها.

واليوم ، وبعد مرور عام على مجازر ايلول البشعة ، وبعد أن تساقطت كل الاتفاقيات الصفراء المذيلة بتوقيعات اصحاب الفخامة والجلالة ولم يعودوا يذكروا منها شيئا ، ياتي مؤتمر جدة لكي يعقد صلحا بين القاتل والضحية ، بين المتآمر الملتزم بتنفيذ المخططات الامبريالية وبين حركة المقاومة التي تقف في وجه هذه المخططات .

يا شعبنا المناضل : ان الاصابع الخفية وراء مؤتمر جدة لم تعد خافية، فالمصالح الامبريالية لن تكون في مأمن الا باستسلام حركة المقاومة نهائيا ، لذلك فاننا نسجل ما يلي :

١ ـ اعتبار مؤتمر جدة مؤامرة جديدة ترتكب بحق الثورة الفلسطينية وعلى اشلاء الشعب الفلسطيني .

٢ ـ ان القبول بالمصالحة مع النظام العميل في الاردن من بعض فصائل المقاومة يضعها في موقف الاستسلام النهائي للقوى الامبريالية والرجعية .

٣ ـ ان النتائج المترتبة على اشتراك بعض اطراف المقاومة في مؤتمر جدة سواء بالنسبة لمصير الثورة المسلحة او وحدة حركة المقاومة انما تتحمل مسؤوليتها تلك الاطراف .

٤ ـ ان فصائل الثورة الفلسطينية مطالبة بأن تعلن موقفها الصريح من مؤتمر جدة .

الاتحاد العام لعمال الكويت
الاتحاد الوطني لطلبة الكويت
نادي الاستقلال الاجتماعي
الجمعية الثقافية النسائية » .

المجلس البلدي في طرابلس (يصفي) أعماله

كان قد تقرر حل المجلس البلدي في طرابلس وقسمه الى بلديتين ، واحدة في البداوي والاخرى في مدينة طرابلس بناء على اقتراح مقدم من محافظ الشمال لم ينل بعد موافقة وزارة الداخلية .

فتكون حملة تحطيم التخشيبات (راجع الحرية ٥٨٧) قد تمت تحت اشراف المجلس البلدي القديم وكجزء من مسرحية انتقال ولاءات ازلام الاقطاع السياسي المهزوم الى تقديم الطاعة « للعهد عساه يعيد اختيار نفس الاشخاص سيما انه هدد بقرب تشكل اللجنة البلدية البديلة ..

بعد مؤتمر فلسطين في الجزائر
الأتحادات الطلابية العربية والأجنبية تصدر بيانا تضامنا مع الثورة في الخليج

في الوقت الذي بدات فيه الثورة الشعبية المسلحة تشق طريقها وتحقق الانتصارات في الخليج العربي بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ضد الامبريالية العالمية وجيش المرتزقة البريطاني ، والذي بدات فيه الجماهير العربية في الخليج تلتف حول ثورة ٩ يونيو ١٩٦٥ التي اندلعت في ظفار ثم ١٢ يونيو ١٩٧٠ في عمان الداخل وتدعم هذه الثورة بدات الامبريالية في تنفيذ مخططاتها الرامية الى تصفية الثورة المسلحة في الخليج العربي بتحريكها للقوى الرجعية في المنطقة ، فاحدثت انقلابا في سلطنة مسقط وعمان واستبدلت العميل سعيد بن تيمور بابنه العميل قابوس بن سعيد الذي لا يختلف عن والده سوى في كونه اكثر قدرة على خدمة الامبريالية ويسعى هذا العميل الجديد لادخال السلطنة في الجامعة العربية ويعلن أن بلاده مستقلة في الوقت الذي يتحكم فيه الانجليز حتى في تنحية والده وتخصيبه، ثم اعدت الامبريالية مشروعا مسخا هو مشروع اتحاد الامارات وهو ليس سوى اتحادا للاحتكارات البترولية يراد به حفظ مصالح الامبريالية في المنطقة ويتحرك النظام الرجعي الايراني ايضا في تنفيذ مخططات الامبريالية ويشجع الاف الفقراء الايرانيين للهجرة غير المشروعة للخليج العربي حتى يلهيهم عن قضيتهم الاساسية وهي اقتلاع جذور الامبريالية في ايران وتستكمل الامبريالية مخططاتها بشق حملة مسعورة من الاعتقالات في عموم ساحة الخليج العربي وبالعمل لابراز كيانات مستقلة زائفة ، وتحاول الامبريالية ضرب حصار اعلامي على الثورة المسلحة في الخليج العربي والدعاية لمخططاتها وتساهم القوى الرجعية في ذلك ..

اننا في الوقت الذي ندين فيه كل هذه المخططات الامبريالية والتطلع التوسعي للنظام الايراني العميل ،ندين ايضا الانظمة العربية التي تساهم في هذه المخططات وتؤيدها والتي تقف موقفا معاديا للثورة المسلحة في الخليج العربي .

اننا نعلن تاييدنا المطلق للكفاح المسلح على ارض الخليج العربي ونعتبره طريق تحقيق الاستقلال والحرية والعدالة لشعب الخليج العربي واقامة مجتمع ديمقراطي موحد ومتقدم في المنطقة .

عاشت الثورة المسلحة في الخليج العربي بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .

ولتسقط كل مؤامرات الاستعمار والرجعية .

٦ ـ ٨ ـ ١٩٧١

- الاتحاد الوطني لطلبة الكويت
- الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا
- الاتحاد العام لطلبة ارتيريا
- اتحاد طلاب جامعة الخرطوم
- الاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن
- مؤتمر الوحدة الافريقي لازانيا (جنوب افريقيا)
- اتحاد الشباب العامل في البانيا
- الحركة الماركسية اللينينية البلجيكية
- الاتحاد الوطني لطلبة المغرب
- اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية
- فيدرالية الطلبة الافارقة السود بفرنسا
- التنظيم الطلابي البلجيكي
- جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا
- الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
- الاتحاد العام لطلبة اليمن
- الاتحاد العام لطلاب الجمهورية العربية المتحدة .

الحرية

صاحب الامتياز: محسن ابراهيم
المدير المسؤول: حسن فخر
مدير الادارة: ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب منطقة العاملية ـ محلة رأس النبع ـ بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ ـ ص. ب. ٨٥٧ بيروت ـ لبنان

الجبهة الشعبية الديمقراطية

■ بيان عن المحادثات بين وفد الجبهة والوفد الجزائري
■ استنكار اغتيال المناضل عبد الرحمن البرادعي
■ بلاغ عن عملية عسكرية

صرح ناطق بلسان لجنة اعلام الجبهة الشعبية الديمقراطية ، بما يلي :

تم بتاريخ ١-١٠-١٩٧١ مباحثات مطولة بين وفد من الجبهة الشعبية الديمقراطية برئاسة الرفيق نايف حواتمة والوفد الجزائري الذي يزور المنطقة للبحث في وسائل تنفيذ قرارات الحكومة الجزائرية الخاصة بدعم جميع فصائل حركة المقاومة سياسيا وعسكريا وماديا .

وخلال المباحثات تم عرض لمجموع الاوضاع العربية واوضاع المقاومة الفلسطينية في المرحلة الراهنة على ضوء المؤامرات الامبريالية ـ الصهيونية والرجعية العربية لتصفية القضية الفلسطينية ومحاولة تمزيق وحدة فصائل حركة المقاومة ، وضرب القوى اليسارية والتقدمية الفلسطينية والعربية ، تسهيلا لاقرار وفرض الحلول الاستسلامية على الامة العربية .

واكد الوفد الجزائري الشقيق رفضه المطلق لمحاولات تمزيق وحدة فصائل الثورة مهما كانت الشعارات المزيفة التي يتستر بها دعاة ضرب القوى التقدمية في حركة المقاومة وفي المنطقة .

كما حذر وفد الجبهة الديمقراطية بوضوح من الوساطة السعودية التي تستهدف نقل الصراع بين كل فصائل المقاومة والقوى المضادة للثورة الى صراع بين قوى الثورة نفسها تماما كما حصل مع حركة التحرر العربية بعد مبادرة روجرز المشهورة .

واكد وفد الجبهة ان الطريق الاوحد للثورة لمجابهة خطط التصفية التي يشنها الحكم الرجعي في الاردن هو طريق المواقف السياسية الثورية الواضحة برفض التعامل مع هذا الحكم وتنظيم المقاومة المسلحة والجماهيرية ضد مؤامراته ، فان « ما اخذ من الثورة بالقوة لا يمكن أن يسترد الا بالقوة ، لا بالوساطات والمفاوضات بين الحكم الرجعي القاتل لثوارنا وجماهير شعبنا » . ان طريق الثورة لمجابهة الحلول الاستسلامية هو طريق الكفاح المسلح لتحرير كامل التراب الفلسطيني وطريق تحديد مواقف الثورة من اي نظام حكم عربي على ضوء موقفه من كفاح شعبنا ومن الحكم الرجعي الاردني المضاد للثورة .

وهنا أكد الوفد الجزائري الموقف الثابت للحكومة الجزائرية من القضية الفلسطينية ، والموقف الثابت بوقف العلاقات في كافة الميادين مع الحكم الرجعي في الاردن واعتباره متناقضا مع استمرار الكفاح المسلح وعقبة في طريق التحرير .

كما أكد الوفد الجزائري ان الجزائر ستدعم كل القوى التقدمية والوطنية الشريفة في حركة المقاومة وتدين بشدة السياسات الخاطئة التي تركض وراء المفاوضات والوساطات « مع الحكم الرجعي في الاردن » .

هذا وسيتابع الوفدان في وقت لاحق مباحثاتهما للوصول الى النتائج العملية في صالح الثورة الفلسطينية خصوصا والثورة العربية عموما .

صرح ناطق باسم لجنة الاعلام المركزية ، بما يلي :

فوجئت الجماهير الفلسطينية وكل القوى الوطنية والتقدمية بالجريمة المنكرة التي أودت بحياة المناضل عبد الرحمن البرادعي ، على يد زمرة فاشية يمينية داخل جيش التحرير الفلسطيني . ان هذا الحادث يؤكد من جديد اصرار قوى اليمين العربي والفلسطيني على رفض حل كل الصراعات واختلاف وجهات النظر الفكرية والسياسية على أساس ديمقراطي ومن خلال الحوار الموضوعي بين صفوف الجماهير ، ولهذا فانها تلجأ الى أساليب التصفية الدموية ، امام انكشاف حقيقة مواقفها وسياساتها امام الجماهير . ان هذا العمل الاجرامي لم يكن المقصود به حياة المناضل عبد الرحمن البرادعي فقط ، بقدر ما يمثل حملة تستهدف الموقف الفكري والسياسي لليسار الفلسطيني وصلابته في وجه مؤامرات الرجعية والامبريالية والصهيونية .

ان الجبهة الديمقراطية اذ تشجب هذا العمل الخسيس ، وكل اساليب اليمين الفاشي في التزوير والضغط والارهاب والقمع الدموي ، تؤكد مرة اخرى وقوفها الصلب والحازم بجانب مجموع القوى التقدمية الفلسطينية والعربية ضد اليمين الرجعي وكل اساليب القمع الفكري والسياسي والجسدي الذي يلجا اليه .

واصدرت الجبهة بلاغا عسكريا هذا نصه :

« بناء على الاوامر الصادرة عن القيادة العسكرية قامت مجموعة الرفيق الشهيد « عصام سمارة » بنصب مجموعة من الصواريخ باتجاه الكمين الاسرائيلي الواقع على الطريق الترابي بين مستعمرتي « المالكية والنبي يوشع » وهذا الكمين مؤلف من « مجنزرتين ، رشاشين ٥٠٠ وحوالي ٢٠ فردا بين جندي وضابط » .

وفي الوقت المحدد انطلقت الصواريخ فاصابت اهدافها اصابات مباشرة وكانت نتيجتها :

أ ـ تدمير مجنزرة .

ب ـ اعطاب رشاشين ٥٠٠ .

ج ـ قتل وجرح عدد من افراد العدو .

وأثناء انسحاب مجموعة الرفيق الشهيد « عصام سمارة » اشتبكت مجموعة الرفيق « همام المكرد » المخصصة للحماية مع كمائن العدو الخلفية بالاسلحة الاوتوماتيكية الخفيفة واستطاعت المجموعتان بعد اشتباك دام نصف ساعة الانسحاب الى قواعدهم سالمين » .

الحركة الأردنية للتحرر الوطني
تصدر بيانا سياسيا واربعة بلاغات عسكرية

اصدرت الحركة الاردنية للتحرر الوطني بيانا سياسيا جاء فيه :

« أيها الشعب الاردني الشجاع ،

لقد جر الحكم القائم الويلات على شعبنا بحجة تصفية الفدائيين . ومن اجل هذا الهدف غير المشروع مزق وحدتنا الوطنية وسار في طريق المهادنة مع العدو الجاثم على أرض وطننا . وباسم الحفاظ على الامن سلب الحكم القائم حرية شعبنا واهان كرامته وفرض عهدا من الارهاب الدموي سادت في ظله نغمات التعصب الاقليمي والولاء العشائري.

ان الحكم القائم يحاول بهذه الوسائل اركاع شعبنا وزرع الفرقة بين ابنائه لكي يسلم لقمة سائغة للعدو المحتل . ولكن شعبنا لن يركع. فلقد نهضت طلائعه الثورية ،مجسدة وحدة وتكاتف جميع الاردنيين من ابناء الضفتين ، ووحدت صفوفها في الحركة الاردنية للتحرر الوطني (ح.أ.ت.و.) للنضال من اجل تحرير الاردن من حكم الطغمة الارهابية العميلة . ان الحركة الاردنية للتحرر الوطني ، اذ تدعو جميع ابناء الاردن للالتفاف حولها ، تعلن انها لن تتوقف عن مجابهة الارهاب الرجعي بالعنف الوطني والثوري حتى تتحقق لشعبنا مطالبه العاجلة التالية :

١ ـ ازاحة حكومة العميل وصفي التل واقصاء ومحاكمة جميع الذين اقترفوا الجرائم ضد الشعب .

٢ ـ ايقاف الارهاب الدموي واحترام حقوق وحريات الشعب واطلاق سراح المسجونين الوطنيين .

٣ ـ تحرير الاردن من نفوذ الاستعمار البريطاني والاميركي .

٤ ـ احترام التعهدات والمواثيق التي تلزم الاردن بدعم المقاومة الفلسطينية .

٥ ـ انهاء عزلة الاردن عن الامة العربية وانتهاج سياسة التضامن مع القوى الوطنية العربية .

ان الحركة الاردنية للتحرر الوطني وهي تقدم برنامجها هذا الى الجماهير، تعلن في الوقت نفسه ان قواتها المقاتلة التي قامت في الماضي بعدة عمليات ضد مصالح ومرتكزات الحكم الرجعي دون الاعلان عنها ، قد اعادت تنظيم صفوفها وباشرت منذ الحادي عشر من ايلول الحالي حملة واسعة من المقاومة السرية التي لن تتوقف حتى الاستجابة لمطالب الشعب . وضمن هذه الحملة تعلن الحركة مسؤوليتها عن عمليتي العبدلي ومطعم ابو احمد اللذين تتضمنهما البلاغات التالية ، محذرة السلطات من محاولتها غير المجدية لفرض جدار من الصمت على هذه العمليات .

عاشت وحدة شعبنا العظيم في الضفتين .

ولتسقط مؤامرات الخونة عملاء الاستعمار » .

كما اصدرت القيادة العسكرية البلاغات العسكرية التالية :

بلاغ رقم « ١ »

« تنفيذا لاوامر اللجنة التنفيذية للحركة الاردنية للتحرر الوطني (ح. أ. ت. و) قامت وحدة من مقاتلينا بزرع عبوة متفجرة حارقة قرب مبنى شرطة النجدة في العبدلي . وقد تفجرت العبوة في تمام الساعة التاسعة من صباح السبت ١١-٩-١٩٧١ ، مما ادى الى جرح اثنين من جنود النجدة . وقد دب الذعر في صفوف العملاء وقامت قواتهم بتطويق المنطقة والقاء القبض على مئات من المواطنين الابرياء بينما تمكن مقاتلونا من الانسحاب سالمين .

بلاغ رقم « ٢ »

تنفيذا لاوامر اللجنة التنفيذية للحركة الاردنية للتحرر الوطني (ح. أ. ت. و) قامت وحدة من مقاتلينا بوضع عبوة ناسفة حارقة داخل مطعم أبو احمد الكائن قرب الدوار الثالث في جبل عمان الذي يرتاده عدد من أركان حكم الارهاب . وقد انفجرت العبوة في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر الاحو ١٢-٩-١٩٧١ في الوقت الذي كانت تقام في المطعم المذكور وليمة غداء حضرها عدد من اعضاء مجلس الامة المزيف وغيرهم من كبار العملاء . وشوهدت النيران تشتعل في قسم من المبنى وتمكنت مجموعتنا من الانسحاب ولم تعرف الخسائر في صفوف العملاء .

بلاغ رقم « ٣ »

ضمن نطاق الحملة الواسعة من المقاومة السرية التي اعلنت الحركة الاردنية للتحرر الوطني البدء بها منذ ١١ أيلول ردا على الارهاب الرجعي للنظام القائم ، وتنفيذا لاوامر اللجنة التنفيذية للحركة قامت خلايانا السرية بالعمليات العسكرية التالية :

١ ـ بتاريخ ١١-٩-١٩٧١ م القت احدى مجموعاتنا قنبلتين يدويتين على سيارة لاندروفر عسكرية قرب المقبرة الاسلامية في مدينة اربد مما ادى الى قتل وجرح عدد من جنود العملاء

٢ ـ بتاريخ ١٣-٩-١٩٧١ م انفجر لغم زرعته احدى خلايانا السرية على الطريق الترابي الواقع شرقي الملعب البلدي والمؤدي الى مقر القيادة العسكرية في اربد ، مما ادى الى تدمير السيارة وقتل وجرح من فيها .

٣ ـ صباح ١٨-٩-١٩٧١م انفجر لغم زرعته خلايانا السرية على الطريق الواقع شمال قرية سما والمؤدي الى مزرعة ضيف الله غاصب (شقيق السفاح عطا الله غاصب قائد الفرقة الثانية) .

٤ ـ بتاريخ ١٩-٩-١٩٧١م انفجر لغم زرعته مجموعاتنا بالقرب من قرية جابر شمال الاردن مما ادى الى تدمير سيارة عسكرية .

بلاغ رقم « ٤ »

١ ـ تعلن الحركة الاردنية للتحرر الوطني مسؤوليتها عن زرع العبوة الناسفة المحارقة في صالة فندق الاردن صباح ١٤-٩-١٩٧١م .وكانت اذاعة العملاء قد أعلنت عن اكتشاف العبوة وازالتها قبيل موعد انفجارها.

٢ ـ بتاريخ ١١-٩-١٩٧١ م اكتشف عبوة ناسفة حارقة كانت احدى مجموعاتنا قد زرعتها بالقرب من مبنى أمانة العاصمة في عمان . وقد ابطل العملاء العبوة قبيل انفجارها .

النساء اليمنيات تستنكر اضطهاد المناضلة السودانية فاطمة ابراهيم

أصدرت النساء اليمنيات بيانا حول اعمال القمع والاضطهاد التي قامت وتقوم به السلطة السودانية جاء فيه :

« لقد وسعت الفئة العسكرية المسيطرة في السودان اعمال القمع الفاشية ضد المناضلات والمناضلين من ابناء السوداء الشقيق وضاعفت اعداد المعتقلين في السجون وتزايد عدد الذين يلقون حتفهم على ايدي جلادي النميري في سجونه العسكرية الفاشية لقد اعتقلت سلطات النميري المناضلة فاطمة ابراهيم رئيسة اتحاد المراة السودانية وعضوة هيئة رئاسة اتحاد النساء الديمقراطي العالمي وزوجة الشهيد المناضل الشفيع احمد الشيخ بالرغم من اصابة المناضلة فاطمة بمرض السكري وزجت بها في احدى معسكرات التعذيب ومنعت عنها كافة الخدمات الصحية وكذلك المعاينة من قبل الاطباء ونتيجة التعذيب تعرضت بعض اطرافها نظرا لحالتها الصحية المخطرة للتورم .. وهي اليوم تواجه خطر الموت بين الحين والاخر .

ان عمليات الابادة المنظمة التي تمارسها السلطة العسكرية في السودان ضد كل التقدميين السودانيين انما تأتي استمرارا لتنفيذ المخطط الشامل الاستراتيجي للامبريالية العالمية والموجهة لتصفية حركات التحرر الوطني العربية والعالمية .

وان ما تقوم به طغمة النميري من مجازر ضد القوى الوطنية في السودان وفي مقدمتها الحزب الشيوعي والاتحاد النسائي واتحاد العمال السوداني يثير السخط والمغضب لدى جميع القوى الوطنية والتقدمية في العالم واننا نشجب هذه الاعمال التعسفية ونعتبرها امتدادا لمجازر الدم التي قامت وتقوم بها السلطة الاردنية العميلة ضد قوات المقاومة الفلسطينية الباسلة .

ان ضرب القوى الوطنية وتفتيت وحدتها وتجزئة اراضيها كما هو حاصل اليوم في الخليج العربي هو نفس المخطط الذي جهزت له الامبريالية العالمية والرجعية العربية ادواتها من اجل تنفيذه .. وما حكم النميري الذي يبطش بالمناضلات والمناضلين في السودان ومنهم السيدة فاطمة ابراهيم الا احدى تلك الادوات الامبريالية الرجعية .

يا نساء العالم ويا احراره لنرفع اصواتنا جميعا ونشجب اعمال القمع التي تمارسه طغمة النميري .

الحرية لفاطمة ابراهيم ورفيقاتها ورفاقها الوطنيين ولتحيا وحدة القوى الوطنية » .

شؤون محلية

إلغاء المرسوم ١٩٤٣

مسرحية الليبرالية اللبنانية تغطي احتكار التجار على حساب الجماهير

رغم مظاهر الاختلاف ودوافعه المتعددة التي يمكن ملاحظتها بين الاستقالتين اللتين عرفتهما الحكومة الاولى لعهد فرنجية ، فليس خافيا انهما يعبران عن أزمة مشتركة تكمن في أصطدام الاتجاهات الليبراليه اللبنانية في الحكم بالاطر التقليدية المتحجرة في العلاقات السياسية والادارية . ولم تكن الاستقالتان سوى أثرين بارزين من ناحية ثانيه للتفاوت الحاصل بين ادعاءات الحكم المعلنة وبين امكاناته وأعماله في واقع الحدود التي يفرضها على تحركه وضع اقتصادي وسياسي كبير الاختلال .

ولم تكن النتيجة التي انتهى اليها مرسوم زيادة الرسوم الجمركية على « الكماليات » بمختلفة كثيرا عن ما آلت اليه مشاريع وزير التربية السابق . واذا كانت العقبات التي حالت دون اقرار مشاريع تويني ، التي دفعه لاعلانها حركة طلابيةمتقدمة تعبر عن وضع تعليمي شاذ يحمل كل آثار العلاقة الامبريالية والتخلف الاقتصادي والثقافي ، بقيت دون تحديد صريح ، فان تلك التي عطلت المرسوم الجمركي الاخير وألغته برزت الى العلن بوضوح وتحد كبيرين هذه المرة .

التجار والاقطاع السياسي

هذه العقبات هي الوسائل التي استعملها التجار لاجبار الحكومة على التراجع عن المرسوم المذكور . فقد اتضح أن التجار لا يمكنهم أن يخوضوا معركة الغاء المرسوم من موقع اقتصادي بحت . فهم من جهة يخضعون لهيمنة طرف اقتصادي اخر يسعى المرسوم لتهيئة سوق ثابتة ومتكاملة تخدم مصالحه وتحاول الجواب على جوانب أزمة الوضع الاقتصادي البنيوية ، مما ادى الى جعل هذا الطرف خارج المعركة الفعلية كما حصلت . والمرسوم لا يطال سوى فئة من التجار ان استطاع ممثلوها في الجمعيات العمومية أن يتصلبوا ويتطرفوا فليس بأمكانهم أنيؤمنوا استمرار الضغط الاقتصادي – السياسي الذي مثله الاضراب العام . في الوقت ذاته الذي يخدم فيه المرسوم مصالح صناعة محلية ناشئة على المدى المتوسط والبعيد وبارتباط ذلك باتجاه مستمر في سياسة الحكم الاقتصادية ، واوضاع المنطقة .

ولكن التجار يتمتعون بقوة سياسية أثبتت في ظروف المعركة التي خاضوها ضد المرسوم فعاليتها . واذا كانت هذه الظروف مساعدة فلا يقلل هذا من شان قوتهم السياسية . ذلك أن اقتراب الانتخابات الذي يدفع بالنائب نحو اتخاذ مواقف ترضي ناخبي منطقته تجعله أيضا يحسب لمواقفه من العهد الف حساب . ولا شك ان طبيعة المرسوم في الجانب الذي يساهم فيه بارتفاع الاسعار واطراد الغلاء لعبت دورا كبيرا في المعركة واتجاهاتها ويسرت الطريق أمام موالين ممالئين للعهد ليتصلبوا في معارضة المرسوم ويتشددوا من أجل الغائه .

هكذا أفاق المجلس النيابي فجاة ليذكر بحقه بالتشريع وبالرقابة على الحكومة الخ .. وتتألب قوى نيابية وسياسية لتضغط على الحكومة كي تعود عن المرسوم ، متخذة من سيطرة التجار الاقتصادية عليها وتزلفهما لقواعدها الانتخابية اتجاها في التحرك استطاع أن يؤمن لهيمنة هذه القوى السياسية التي قامت به مصالح التجار والمرابين وأن يحافظ على النسبة المرتفعة لارباح هؤلاء .

فكانت النتيجة تاكيدا على استحالة اتخاذ تدابير ليبرالية تحاول أن تعالج المساوىء الناتجة عن تبعية الاقتصاد اللبناني للسوق الامبريالية دون أن تمس صميم هذه العلاقات ، ما دامت ترتطم بمصالح راسخة الجذور وشديدة الارتباط ببنى سياسية مهلهلة .

نتائج الغاء المرسوم

ان النتيجة الاولى لالغاء المرسوم هي بالطبع انتفاء الغايات التي أتى من اجلها (١) وبالتالي توقف بقية الاجراءات التي كان بامكان هذه الغايات أن تستدعيها ، مما يؤدي الى اثار اقتصادية وسياسية عدة .

المسالة الاهم هنا هي تراجعالدولة وعدم قدرتها على فرض استقرار وتكامل اقتصاديين. فمحاولة اقتطاع قسم من أرباح التجار الهائلة لانعاش السوق المالية ودفع حركة البناء ومساعدة بعض القطاعات الصناعية .. فشلت . وهذا يؤدي بالضرورة الى الحد من هذه الاجراءات أو نتائجها حين تذهب الفوائد المجنية منها الى قطاعات اقتصادية لم تكن بحاجة داعية لها . وبالتالي فان ما كان يلمح اليه وزير المال من مشاريع لاحقة متطلقة بالمرسوم الملغى أصبح معظمها غير وارد ، مثل : الغاء الاجازة المسبقة والغاء دعم الصادرات الصناعية .. وهذا معناه أن ما بدا مبادرة من الدولة للتدخل في الصراعالقائم بين الصناعيين والتجار لتامين الشروط الفعلية لحسمه انتهى الى تراجعمتواطىء يبقي الدولة في دورها الاسبق كمركز سياسي تتجاذبه أطراف القوى الاقتصادية دون أن يتمكن من حسم هذا التجاذب باتجاه ثابت .

واذا كان ذلك يؤكد سقوط اتجاه ليبرالي في الحكم في الوضع اللبناني الحالي ، فانه طرح بصورة فعلية مسالة الاستغناء حتى عن هذه الشكلية الليبرالية حين سرت تكهنات لها أسسها حول إستبدال ثلاثة وزراء من الحكومة بينهما وزيرا المال والصحة وتحديد هذين الاخيرين ذو دلالة . فالاخير بادر الى خفض اسعار الدواء محاولا أن يلمس التاميم الفعلي له كما نادت بذلك النقابات العمالية حين طلبت أن يقوم صندوق الضمان بتأمينه . ووجد الحكم نفسه مرغما على القيام بهذه الخطوة فقبلها على مضض دون أن يمشي فيها الى نهايتها ، وسابا يحاول او يجد حلولا لمشكلات النمو الراسمالي المشوه للاقتصاد اللبناني متجاوزا المصالح المباشرة لقلة من المستوردين . فاذا بالوزراء – الشباب – الليبراليين فجاة يشكلون اعاقة لحكم الاقطاع السياسي وحدا لمصالح التجار والمستوردين ، واذا بمجموعة الدكاترة التي شكلت قناع هذا الاقطاع أصبحت اليوم عالة اذا لم يتخلص الحكم منها فعليا فانه قد وضع لها حدودا وشدد من رقابته لاعمالها. مؤدى ذلك ازمة وزارية لا تستطيع ان تخفي أزمة الحكم كما لا تستطيع التسويات « الوسطية » وسواها ان تخفي تعقداتها .

هذه الازمة اذ دفعت وزير الاشغال الى الاستقالة توضح كذلك ردة فعل سابا من الغاء مرسومه اذ يسعى الى اقتطاع قسم من موازنة الاشغال ليجعل مسالة الطرق الداخلية التي يطالب بها النواب مسالة خاضعة لوضع وزارة الاشغال المالي وبالتالي التلويح بنوع من التهديد لمصالح الاقطاع السياسي لتطويعه . على مستوى اخر يستمر ارتفاع الاسعار دون رادع .

خلال اضراب التجار ارتفعت اسعار سلع لم يطلها المرسوم الجمركي من قريب أو بعيد . فقد ازدادت اسعار مواد غذائية كانت قبل أيام لا تجد مع تدني اثمانها من يلتقطها ، اكثر من الضعف .. كما انه لم تلبث اشاعة المرسوم المذكور أن جرت حتى كانت اسعار معظم الحاجيات التي يتناولها ، وسواها قد ارتفعت بنسب متفاوتة . وهذا كله يعطي فكرة عن ماهية السوق اللبنانية ، وبالتالي عن مستوى المعيشة الذي يرتكز بجانب كبير منه اليها ، وعن العوامل الاساسية التي تفعل في تقلباتها مما يجعل من ادعاءات رئيس الحكومة بالعمل للحد من ارتفاع الاسعار ، وجولة جمعية التجار في الاسواق كما تعاونية الصناعيين.. بهارج تطمئن القائمين بهذه الاعمال ولكنها لا تزيح قلق الجيوب .

ويستمر التعامي عن الغلاء المتصاعد ، في الحين الذي تستمر فيه الدولة بالسعي لتقديم اقصى الضمانات والتسهيلات لارباح كبار المموّلين من اصحاب البنوك والتجار واصحاب الشركات الخاصة .. مكملة ما بداته من تشريعات مالية بمشروع ضرائبي جديد « تصاعدي » يطال الافراد دون الشركات ، مما يجعل امكانات التلاعب على القانون تتكرس قانونا يتيح التهرب من الضرائب على الارباح الفاحشة ، مما يجعل الدولة تضطر للجوء الى اجراءات كالمرسوم ١٩٤٣ تعاني منها الفئات الشعبية قبل سواها لتامين واردات الخزينة في الحين الذي يغطي فيه نتن الفضائح والسرقات والاستحقاقات غير المجباة من الشركات الاجنبية . أو للجوء الى أموال العمال في الضمان حين عجزت عن أن تمد يدها الى ارباح التجار ..

موقف الصناعيين

مع أن المرسوم الجمركي لم يمس القطاع الصناعي بصورة مباشرة وفعالة ، فان بالامكان اعتباره خطوة في هذا الاتجاه تؤكدها خطوات لاحقة . فهناك سلع كثيرة زيدت رسومها الجمركية ليس لانها كمالية انما لانها تصنع محليا .

هذه الخطوة لم تات في سياق يهتم بالانتاج الصناعي المحلي ، وجملة مشاريع الدولة المتوسطة والطويلة الامد انصبت على المصارف والانشاءات الانمائية (المواصلات خاصة) والاستهلاكية (مساكن ..) انما طرحت مسالة الصناعة المحلية بصورة حادة، وقد سفه التجار بنيتها وتركيبها .. فلم يتحرك الصناعيون الا مؤخرا لتظهر جمعيتهم العمومية التنافر الرهيب الذي يسمهم .

فبين اغلبية مؤيدة للمرسوم واقلية أكثرية مطالبة بتعديله ، واقلية ضئيلة معارضة له انتهى الصناعيون الى التوجه الى رئيس الجمهورية لعرض مشاريعهم في التعاونيات الاستهلاكية والمعارض الصناعية .

واصبح شائعا خاصة بعد الصراع الاخير بين التجار والصناعيين أن المسالة تتعدى هذه المشاريع .. وهي تطرح مستقبل الصناعة اللبنانية ومقومات تطورها بشكل يزداد احتدادا ..

انما مقابل وحدة التجار وفعالية ضغطهم الاقتصادي والسياسي لم ينبس الصناعيون بكلمة حول مسالة تتعلق بوضعهم ، ولم يخوضوا الجدل الذي طرأ حول الغلاء ودور كل من التجارة والصناعة فيه .

هكذا تجاوزتهم معركة كانت مناسبة جدا لهم كي يطرحوا في الوقائع مسائل الاقتصاد اللبناني وموقعهم فيه . بيد أن هذا الموقع بالذات هو الذي حال ربما دونهم ودون المعركة .

اذا لم يتحرك الصناعيون الا ليلحقوا بذيل المعركة فأن التنظيمات العماليه أحزابا ونقابات اكتفت بمواكبتها من بعيد دون أن تخوض معركه ترتبط بمطاليبها الاساسية على المستوى الملائم لها .

ذلك أن ثبات العمل كمطلبعمالي مركزي لا يمكن أن يتحقق خارج صناعه قوية تشكل طلبا متزايدا على اليد العاملة . هذه الصناعة القوية لا تقتصر مهمة بنائها على جمعية الصناعيين وأربابهم انما هي تهم قبل كل شيء الطبقة العاملة اللبنانية التي كان عليها أن تحول المعركة الى الصعيد الذي يجيب على مصالحها .

انما يبدو أن هذه المعارك تمر من تحت أنف التنظيمات العمالية دون أن تعيها وأن تستدعياهتمامها ومواقفها وتمثل مصالحها .. من تسوية الضمان الى الصرف مرورا بالدواء وغلاء المعيشة .. يتالف خط من التراجع والانهزامية .. واضح القسمات .

---

١ – انظر العدد الاسبق من الحرية .

شؤون محلية

مؤتمر الكتائب الرابع عشر

فكر اليمين المهتريء وحزبه المتجدد وهاجس الانتخابات

● في حزب يميني (كالكتائب) يعتمد على فكر انعزالي طائفي وطاقم عيادي من زعماء العائلات وكبار الرأسماليين الكومبرادور ، وضمن واقع العلاقات الاجتماعيه المتخلفه حيث تنعدم التشكيلات السياسيه المعبره عن مصالح طبقه أو تحالف طبقي في مرحلة معينه من تطور الصراع الطبقي ، تكون اللحمه الاساسية وضابط الحزب : الثرثرة الفارغة والرومانسية المثالية وكافة أنواعالسخافات « الايديولوجية » والتعبئة الطائفية .. وكلها تلتقي عند هدف واحد وهو احتفاظ الحزب (أي طاقمه القيادي) بقاعدته الحزبية ، صلة الوصل الوحيدة بينه وبين الجمهور الانتخابي (فئات بورجوازيه صغيرة مارونية في الجبل والمنطقة الشرقية في بيروت وقرى الشمال والجنوب المسيحية) .

كانت هذه السمة الايديولوجية هيالمسيطرة في فكر وكلام الكتائب حتى كانت أزمة انترا ونكسة حزيران وما تلاهما من تطورات على الصعيدين الاقتصادي والسياسي (داخليا وعربيا) ..فكان على فكر وسياسة الكتائب مواجهة نهوض الحركة المطلبية والتذمرات الاجتماعية التي طالت فئات واسعة من البورجوازية الصغيرة (شملت قاعدة الكتائب) .. مواجهتها بالتكيف مع ما تطرحه من حاجات ومهام جديدة ، لحرفها عن أهدافها. ومن هنا حمل الفكر الكتائبي « نغمات » جديدة .. هذه النغمات كانت تزداد حدتها أو تتقلص تبعا للمرحلة التي تمر بها أزمة الراسمالية ، ومن ثم الحركة المطلبية .. فكانت واضحة في ابتعادها عن الانعزالية وكلامها عن العدالة المفقودة واستغلالالشعب وضرورة التخطيط والعقلنة .. حين كانت الحركة المطلبية في أوج صعودها (التهديد باضراب أول شباط – اضرابات العمال ومظاهرات الطلاب واضرابات الموظفين والمستخدمين الخ ..) أما اليوم (عشية المؤتمر والانتخابات على الابواب) فقد طفت اللهجة القديمة (الانعزالية والتشدد والشتائم للحركة المطلبية) لانها تخدم المرحلة (الاتجاه نحو مزيد من القمع ، زيارة فيصل، انحسار الحركة المطلبية نسبيا بعد خيانة ٢٥ ايار ، الحلف الرجعي العربي الجديد ، الانتخابات) .

● سخافات الكتائب « الايديولوجية » تتجلى عند الحديث عن وضع لبنان « الخاص .. الازلي » .. « لبنان المستقل عن الشرق والغرب » .. والصيغة اللبنانية التي « تنبع من واقع لبنان وتاريخه .. ووضع هذه الصيغة موضع التنفيذ تحتاج الى اتفاق مسبق حول الوسائل التطبيقية (الدولة ونظامها وقوانينها) » ..

هذا المنظور المقلوب لوضع تاريخيوتشكيلة اجتماعية ليس غريبا .. وما يتجاهله عمدا هو أن أية تشكيلة اجتماعية .. وان التاريخ .. وكل الظواهر الاجتماعية تجد تفسيرها انطلاقا من صراع الطبقات . والتشكيلة الاجتماعية اللبنانية لا تشذ عن هذا التفسير . منذ عشرات السنين ونحن نسمع عن التاجر الفينيقي الشاطر المفصول عن الحقبة التاريخية التي وجد فيها ، والمقطوعة جذوره عن تاريخ الحضارات البشرية (اليونانية – الفرعونية – الاشورية) وعن تاريخ الانسان – الكائن الاجتماعي .. وما لا يستطيع منظرو الكتائب فهمه هو أن الواقع اللبناني يفسر انطلاقا من المعطيات التاريخية وليسمن السفسطات الميثولوجية .. والعلاقة مع الشرق والغرب لا تتفسر بمحبة الله للبنان ونعمته عليه بل بموقع لبنان ودوره : المحطة الاستعمارية الرئيسية التي تربط بين حلقات النهب الامبريالي في المنطقة العربية .

أما الكلام عن لبنان « بلد الحوار الحر » فليس لانه هكذا « يعرف في العالم وهكذا كتب عنه المؤرخون » بل لان هذا الكلام يقال من موقع زعماء الكتل النيابية ، وأصحاب الصحف الرجعية .. وهذا الكلام لنيستهضمه بالطبع العامل الذي يطرد من المصنع أن تكلم ، أو الفلاح الذي دمرت منزله دبابات السلطة وقتل اخوته ازلام الاقطاع .. وغيرة الجميل على « هذه القطعة (الحرية) من تاريخ لبنان ، غيرتنا على لبنان نفسه » ليس بسبب المثل العليا « تعلق الانسان بشيء بقيمة ، أو بمثل معينة » ، بل لان هذه المثل نتاج ومظاهر الواقع الطبقي العياني : غيرة التاجر على ربحه والمصرفي على ودائعه وبورصته والبيك على تخلف جمهوره ..

وهذه الحرية ، يقول الجميل « أناللبناني متمسك بها » .. لان اللبناني تجريد واقعي يعني التجارة والصيارفة والنواب و « العالم النظيف » .. أما العالم الفقير .. فهم « اخواننا » .. ومشاكلهم مقلقة .. وتقارير الكتائب تقول أن « عناصر المشكلة الاجتماعية هي البطالة وتفاوت المداخيل وطوارىء الحياة » .. أما أسبابها فهي « نواقص وثغرات في النظام » .. وأسلوب حلها تبعا لذلك يكون في « زيادة الانتاج – العدل في توزيع الثروة القومية قدر المستطاع – ضمان الفرد ضد الطوارىء » .. هكذا يشطب منظرو اليمين الكتائبي من التاريخ حقائق الصراع الطبقي وحقائق الاستغلال ..ويشطب كل شيء عن النظام الرأسمالي وعلاقته بالامبريالية ودوره في المنطقة العربيةوتناقضاته والمرحلة الحالية من ازمته ..

ويتبع ذلك استبعاد ما يسمى بالجماهير «الطبقات الثورية من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين» .. وتبقى المعرفة وحل المشاكل بيد أرباب الحل والربط .. كبار الزعماء والتجار وأرباب الاعمال .. والاتفاق فيما بينهم كاف لتسوية كل شيء .. أما خلاف ذلك فهو فوضى وشغب . فقد عملت الكتائب على « توجيه وادارة » الحركة الطلابية .. ولكن هذا العمل الخيري توقف بسبب شغب الطلاب .. والكتائب تحتج لان مهام الحركة الطلابية هي أقامة حفلات رقص وكرمس ورحلات الخ .. نفس الموقف من الاضرابات العمالية ونضالات الحركة الشعبية .. المطالب عادلة ولكن العهد أعدل (طبعا فالانتخابات على الابواب) وعلينا قبول توسيط الحكماء ومشورتهم وانتظار بركاتهم .. هكذا تقود الكتائب وتوجه الحركة الشعبية .

وفي حين تدافع عن النظام في وجه التخريب تظهر أكثر تهريجا : « النظام الافضل في النتائج الفضلى » . هذا هو سبب الدفاع.. أما الدليل على النتائج الفضلى فهو أن الموازنة زادت بـ ٤٠ ضعفا منذ الاستقلال وزادت خاصة موازنة التربية كما ازداد عدد المدارس وطلابها ، وتوسعت شبكة الطرقات والمواصلات والكهرباء وزادت رخص البناء في بيروت والمناطق ..

يا للعدالة الاجتماعية !! ايها الفقراء .. من عمال وفلاحين وصغار المستخدمينوالموظفين .. وكافة الكادحين .. ناموا على أرصفة بيروت ملتحفين سماء لبنان وكهرباء بلدية بيروت .. ولا تحزنوا .. فمعدل مجموع دخلكم ودخل نجيب صالحة وكرامي وبطرس الخوري وأمثالهم يبلغ ١٨٠٠ ليرة سنويا .. واطمئنوا فالمصارف يدخلها يوميا ملايين الليرات وحركة المرفأ والترانزيت عال.. ورخص البناء كثيرة .. أما فلاحي عكار المطرودين من منازلهم .. ونازحي الجنوب الذين ما برحوا يبحثون عن « مرقد عنزة » فلا يجدونه .. وعمال النسيج والماكولات المطرودين .. هؤلاء لا مكان لهم تحت شمس العدالة الكتائبية .. بل لهم الشتائم والاتهامات (كما للطلاب المقموعين قرب الستاركو أو المطار) .. أما حين يتعلق الامر بمصلحة كبار التجار والمستوردين (وقيادة الكتائب تضم عينة منهم : راجع عدد ٥٥٩ عن الكتائب) تقوم الكتائب بشن حملة واسعة وعنيفة على المرسوم ١٩٤٣ وتجند كل قواها الاعلامية والحزبية وكتلتها النيابية لاجبار الحكومة على الغائه .

وتقول الكتائب أنها تسعى لايجاد « منهاج عمل تقدمي لتطوير وانماء البلد » !! أجل تطوير وانماء الاستغلال والقمع الذي تمارسه الراسمالية المصرفية التجارية وحليفها الاقطاع السياسي .

● تنتهي كافة تقارير الكتائب الى التركيز على الانتخابات .. لان دورها بالنسبة للحزب « يتمثل في اعادة تقييم الوضع وتجهيز كافة الطاقات من أجل خوضها » . والمقصود بذلك أن كل النغمات الجديدة وكل مظاهر الدفاع عن الحركة الشعبية وكل الحملات الدعائية تهدف الى تكييف وضع الحزب لتقبل الاوضاع الجديدة قبل الدخول في الانتخابات المقبلة .. وتقوم قيادة الحزب (طاقم الوجوه العائلية والطائفيه ومجموعة من كبار الكومبرادور) باستخدام الحزب كبديل عن المفاتيح الانتخابية التقليدية .. وهذا ما يتغنى به الامين العام جوزف سعادة .. اذ حلت « الماكينة الكتائبية الشهيرة » وأصبحت « ادارة الانتخابات فنا دقيقا » .. ولكن بعض « الوجوه القيادية » الطامحة منذ زمنللوصول الى المجلس النيابي ، تقع ضحية عمل المركز على اخضاع النشاط الانتخابي (الفن) لخطة شاملة (استقالة رشاد سلامة عضو المكتب السياسي للكتائب لان الحزبكان وعده بترشيحه في جزين ثم قرر ترشيح أدمون رزق وهو عضو آخر في المكتب السياسي) ..

هذا هو النموذج الحزبي الكتائبي والكتائب تضعه فيمواجهة الاحزاب «الممنوعة» وحملتها ضد هذه الاحزاب واضحة أهدافها : منافسة القوميين السوريين الانتخابية وماكينتهم الشهيرة أيضا . تحالفات الحزب الشيوعي في الشمال والجنوب حيث تحاول الكتائب الدخول بمرشحين .. أما الكلام عن التمييز بين الحرية السياسية الممنوعة والحرية الفكرية المسموحة فواضحة دلالاته هو أيضا : دفاع الكتائب عن مصالح طبقية متميزة وعلاقات سائدة مهددة دما اذا ما تنامى العمل السياسي الجماهيري باستقلال عن الوصاية والتضليل التقليدي .

فالحريه السياسية تعني حرية الطبقة العاملة في تنظيم نفسها وحلفائها وقيادة حركة الجماهير الوطنية الديمقراطية – والحرية الفكرية كما يفهمها الجميل هي حرية الثرثرة في المجلس وعلى شاشة التلفزيون وصفحات الجرائد – والحزب الطليعي هو الذي يقوم بتنظيم الطبقة العاملة وحلفائها ضد اعدائها الطبقيين .. أما الحزب بمفهوم الكتائب « فيعبىء فراغ الفرد الفكري والعقائدي ويحشد طموحه وأمانيه » ..وهكذا تريد الكتائب تضليل الطبقات الثورية بطمس واقع أن الاحزاب في المجتمعات الطبقية هي التمثيل السياسي لمصالحالطبقات المختلفة . اما حزب الكتائب فهو ككل أحزاب لبنان التقليدية نتاج البنية الاقتصادية المتخلفة لبلد متخلف ، وافراز هذه البنية على الصعيد الايديولوجي – السياسي .. حزب يميني متخلف وفكره فكر يميني مهترىء ، مغترب ، منفصل عن الواقع الحسي ، عن المسار الحتمي لحركة التاريخ ، حركة الجماهير الثورية ..

أرزاي

حكاية قرية لبنانية مع الأقطاع

ارزاي بلدة لبنانية عريقة طيبة ، حكايتها مع الاقطاع كحكاية كل قرية من قرى الجنوب الذي لا يركع ولا يلين. حكاية هذه القرية الصغيرة مع الاقطاع بكافة أشكاله بدأت منذ سنة ١٩٤٣ بعد أن نزح المستعمر الاجنبي عن أرض لبنان . في الحقيقة ذهب استعمار خارجي أو بالاحرى طرد ليحل محله استعمار محلي جديد وهو ما نسميه اليوم بالاقطاع .

وارزاي كما ذكرنا تعرضت لمخالب هذا المستعمر الخبيث الذي ما انفك الى اليوم ينهش باظافره وأنيابه ليمزق وحدة ابنائها ويقضي على كل نفس تحاول أن تتحرر ليظل هو السيد المطاع والحاكم المستبد الذي لا يعصى له أمر .

ولكن كيف استطاع هذا الحاكم السلطان أن ينفذ مآربه ويحقق اهدافه في هذه البلدة المطيبة ؟

في الحقيقة قبل سنة ١٩٤٣ عندما كان الشعب يطالب بالاستقلال وتحققت له هذه الامنية استغل بعض القادة انذاك هذه الفرصة الذهبية ليتزعموا الشعب . وهكذا كان ، وانقسم جنوبنا بزعامته الى فئتين قويتين . الاولى تناصر أحمد بك الاسعد الزعيم الوائلي كما كانوا يسمونه وكما يلقب ابنه اليوم بالوراثة والفئة الثانية تناصر عادل بك عسيران . وبما أن بلدة ارزاي قطعة من أرض الجنوب وصل اليها دور الانحراف الذي قادها وما زال الى المهاوية فانحرفت وتعصبت تعصبا أعمى الى احدى الفئتين الاقطاعيتين وتحولت الى مزرعة عسيرانية وظلت وفية بالتزامها البغيض وما زالت مرتبطة به بعض الشيء وهنا لا نقصد أن الفئة الاقطاعية الثانية أفضل من الاولى كما اننا لا ندعو الاهالي في ارزاي أن يتحولوا من جحيم الى جحيم أي أن تنقلب البلدة الى مزرعة أسعدية فنبقى حيث نحن نحترق .

وكما في كل قرية يكون هناك اقطاع محلي واخر خارجي . والمحلي مقصود به الوجهاء وأزلام النائب والعملاء البارزون . أما الخارجي فهو الاقطاع السياسي وما يسمى اليوم بالنائب . وكان من الطبيعي أن تنشأ علاقة قوية بين وجهاء ارزاي وبين عادل عسيران بوصفه صاحب المزرعة وهنا وقع العمال والفلاحون في هذه القرية ضمن قبضة الاقطاع المحلي ، اقطاع الارض والاملاك وفي قفص الاقطاع السياسي وتعاون الفريقان على تحطيم ارادة العمال والفلاحين وجعلوهم عبيدا لهم . فاقطاع الارض وعندما نقول اقطاع ارض الموجود في ارزاي نقصد به أن عدده لا يزيد عن العشرة أشخاص فقط ويملكون ثلاثة أرباع البلدة أو ما يزيد وباقي الاهالي من عمال وفلاحين يملكون الربع الباقي ناهيك عن أن العشرة الاول يملك الواحد منهم ما لا يقل عن أربعين دونم دخان « تبغ » بينما العمال يتسلى الفرد منهم بدونم واحد ويعمل بالاضافة الى ذلك مع عائلته بكاملها والتي لا تقل عن السبعة أنفس عند الاقطاعي المحترم باجر رخيص لا يذكر .

وهكذا استطاع اقطاع الارض أن يفرض نفوذه وسيطرته على العامل الكادح ويستغله لمصالحه الشخصية ويستأجره بما يسمى بالمونة من قمح وزيتون وما شابه لقاء عمل سنة كاملة . وبهذه الطريقة استطاع الاقطاعي أيضا أن يفرض ارادته على صوت العامل ويضمنه للنائب المحترم في الانتخابات واذا أحد حاول أن يخالف الاوامر فرضت عليه قيود وقصاصات مشددة مثل : منعه أي منع العامل من رعي مواشيه في الارض أو في الاحراش التي تملكها الدولة أو حتى السير بها على الطريق المؤدية الى المراعي كما ينتزع منه الارض المؤجرة له فيضيق العامل ذرعا ويجد نفسه أمام حلين :

١ — اما أن يبيع مواشيه وهذا ما حدث عند أكثرهم فعلا .

٢ — واما أن يخضع للامر الواقع ويعود ساجدا راكعا رافعا العشرة الى الاقطاعي المستبد .

وظلت الحياة في ارزاي على هذه الحال ولم تبق شاة ولا بقرة عند الفلاح المغضوب عليه الا وباعها ضيقا من الظلم والاجحاف اللاحقين به ، من وجيه وزعيم بلدته وخوفا من تسلط السلطان وغضب الحاكم ظلت الحياة هكذا الى أن تمت أكبر صفقة تجارية بشرية في تاريخ ارزاي .؟ صفقة يقشعر منها البدن وتثور من أجلها الضمائر وتتحرك بسببها عوامل نفسية قد تؤثر وأثرت فعلا على مجرى حياة العامل والفلاح هناك . كما أن هذه العوامل قد تنقذ البلدة من حفرة حفرت لها وقد تقلبها رأسا على عقب لصالح ابنائها الكادحين وتنقلب عصا السحر على الساحر ويسقط الموجيه السلطان في الحفرة دون رجعة .

ونحن نكتب هذه الكلمات وندون وقائع وأحداث هذه الصفقة البشرية لنضعها أمام الاخوة القراء وأمام الشعب لنثبت أن ما تكتبه مجلة « الحرية » عن قضايا الجنوب هو عين الحقيقة .

هذه الصفقة التجارية الرخيصة ماديا والغالية معنويا تمت في الانتخابات النيابية الماضية وبالتحديد في أواخر اذار سنة ١٩٦٨ عندما بيعت بلدة بكاملها بالفي ليرة لبنانية لا غير .

ولكن ما هي الاسباب التي جعلت ابناءها يقبلون ببيع أنفسهم ولماذا وافقوا مع أنهم بشر والبشر لا تشرى ولا تباع .

١ — عدم اهتمام الدولة ببلدتهم وبحياتهم الاجتماعية واهمالها لكافة مطالبهم من كافة النواحي العمرانية والتعليمية وما شابه .

٢ — تسلط قوة الاقطاع الموجود هناك وحرمان العامل من معظم حقوقه وفقدانه الحرية .

٣ — تعاون الاقطاع السياسي مع اقطاع الارض ، الاقطاع المحلي مما يعزز قوة ومركز الاثنين .

٤ — عدم اهتمام نائب البلدة عادل عسيران بوصفه صاحب هذه المزرعة باي مطلب من مطالب ابنائها .

٥ — عدم وجود مدرسة أو بمعنى اخر ، زريبة يزربون بها أولادهم . وهذا هو السبب الرئيسي .

٦ — تعاون الدولة مع النائب على كل ما تقدم ليظل النائب راكبا ظهور الشعب وليظل الشعب بحاجة اليه وليظل التخلف قائما لان الوعي قد يحطم معنوياته ويفضح ادواره فيخسر بذلك مركزه المرموق .

٧ — عدم الاتفاق مسبقا والتخطيط لمقاطعة الانتخاب واعلان الموقف الموحد وهذا ما نرجو الا نقع به مرة ثانية .

لهذه الاسباب ولغيرها رضي الاهالي ببيع انفسهم وقبضوا الالفي ليرة ولكن كيف ؟ هذا ما يهمنا ذكره في هذه الصفحات التي ستخلق أروع التحولات الفكرية .

قبل شهر من الانتخابات النيابية ، انتخابات سنة ١٩٦٨ زار النائب عادل عسيران البلدة وبالتحديد الوجهاء ومنهم الاقطاعي الكبير الذي يملك ما لا يقل عن نصف ممتلكات البلدة ويستغل من العمال والفلاحين ما يزيد عن نصف العدد تقريبا بالاضافة الى حاشيته المعروفة . وفي هذا الاجتماع أخبر هذا الاخير النائب عسيران أن البلدة لا يمكن أن تنتخب الا اذا تأمنت لها المدرسة وأي نائب يدفع لها المبلغ فهي على استعداد لانتخابه بالاجماع كما أخبره أنه فقد سيطرته على بعض الاهالي . وفي هذا اللقاء حيكت المؤامرة وتعهد الوجيه أمام عادل عسيران أن يقدم لابناء البلدة أكراما له وليس اكراما لهم شرط انتخابه قطعة أرض مساحتها دونم واحد ويدفع عسيران بالمقابل ألفي ليرة وبهذا يضمن البلدة بكاملها .

ودعا الوجيه متبرك يعاونه في ذلك بعض العملاء البارزين لعادل عسيران الى اجتماع في منزله حضره ممثلون عن العمال وبعض الوجهاء وطرح الفكرة لهم بأسلوب منمق جذاب واشترط عليهم أن يتعهدوا له بانتخاب عادل عسيران والا فهو لن يكون على استعداد لتقديم الارض . ووجد الاهالي أنفسهم في مأزق حرج بعد أن رفضوا الفكرة مبدئيا ولكن تهديد الاقطاعيين لهم بالخناق والتضييق عليهم في البلدة والضغوط المستمرة على بعض النافذين والفقراء من فلاحين وعمال جعلت الاهالي يقبلون بالامر الواقع لانهم بأمس الحاجة الى المدرسة واولادهم مشتتون في الشوارع والمدرسة الموجودة مؤلفة من غرفتين وبالايجار وتضم مئة وخمسين طالبا والحالة تضيق بهم وعدد المدرسين ثلاثة وببساطتهم قبلوا ببيع أنفسهم مكرهين وتقدم الوجيه بقطعة الارض التي يملكها سبعة وارثين وباع هؤلاء بلدتهم بكاملها للنائب عسيران وضاعت بذلك كرامة أبنائها .

وجاء عادل عسيران ليدفع لهم شيكا بالفي ليرة قبل الانتخابات بيومين تقريبا واستلمه عميل وعند الذهاب لقبض المبلغ وجد المصرف المحول عليه الشيك مقفولا كبقية المصارف وهذا طبعا من تخطيط الدولة انذاك لمساعدة النائب أو المرشح على مثل هذه الاعمال .

وعادوا كما ذهبوا وفي نفس اليوم عرض عليهم احد المرشحين مبلغ عشرة الاف ليرة فرفض العملاء هذا المبلغ وقالوا بالحرف الواحد : خلص ، اعطينا كلام لعادل بك وما عاد نرجع بكلامنا .

ليس هذا المقصود انما هدفهم فقط انتخاب عادل عسيران ولو بليرة واحدة كمبلغ رمزي لانه صاحب الحق الشرعي في ارزاي وهو الوصي الاول والاخير على ابنائها ..

وهكذا وافق الاهالي على بيع انفسهم بارخص الاثمان وانتخبوا بالاجماع عادل عسيران ويوسف سالم في ٣١ اذار ١٩٦٨ ، « اليوم المشؤوم في تاريخ ارزاي » .

وبعد الانتخابات ذهب أحد العملاء لقبض الشيك من المصرف ولكن للاسف الشديد وجده دون رصيد ولن يستطيع اخفاء هذا السر لكثرة مطالبة الاهالي له وعرف الكل بالامر فعاد لمراجعة النائب عادل عسيران يؤخره من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر حتى انفجر الاهالي وتوقفت عملية بناء المدرسة وظل الطلاب ، بعضهم في الشوارع والبعض الاخر في مدرسة الزرارية التي تبعد ثلاثة كلم عن بلدة ارزاي والباقون في الزريبة المؤلفة من غرفتين .

لم تنته حكاية ارزاي بعد ، لقد دبرت مؤامرة جديدة بين النائب وبين أحد عملائه في البلدة . المؤامرة كانت تهدف الى تأخير عملية دفع الشيك شيئا فشيئا الى أن تجيء انتخابات ١٩٧٢ فيدفع عسيران المبلغ فورا وبهذا اعتقد وعملاءه انه يضمن البلدة له مرة ثانية وبالمبلغ نفسه يشتري أبناءها ثانية لكن انتفاضة الاهالي العفوية وتحرك الفئة الواعية أحبطت لهم هذه المؤامرة وهدمت أحلامهم ، وكشفت لابناء ارزاي كافة عن القناع الذي يتقنع به عملاء عادل عسيران وعن المؤامرة التي حيكت ضدهم والمكيدة التي دبرت لهم للايقاع بهم في الفخ . وانتفضت فئة العمال والفلاحين وهبت لتطالب من جديد وبقوة الذين تعهدوا لهم بالمبلغ أن يدفعوا ما تعهدوا به . ولكن الفئة الثانية فئة العملاء لن تجد بدا من مطالبة عادل عسيران فذهب عدد منهم بصحبة أحد العمال الواعين والذي كان السبب في تامين المبلغ ، ذهبوا الى النائب عسيران وطالبه الوفد بالمبلغ وكان ذلك بلسان العامل الذي قال له بالحرف الواحد : « يا بك ، انت من سنتين ونصف أعطيتنا شيكا بألفي ليرة مقابل انتخابنا لك بالاجماع وهكذا كان . ولكننا حتى اليوم لم نقبض الشك فلماذا !؟ » أجاب عادل عسيران قائلا : «انا أعطيتكم شيكا والمفروض أن أدفعه » . وباختصار تعهد بان يدفعه في الاسبوع القادم وهكذا كان وقبض المبلغ بعد طول تخطيط وأنشىء قسم من المدرسة ولن تكمل الا على أكتاف عمالها وفلاحيها .

هذه هي حكاية ارزاي مع الاقطاع التي تمت وقائعها في انتخابات ١٩٦٨ الماضية ولها اليوم حكاية جديدة بدأت خيوطها تحاك ابتداء من اليوم لان المؤامرة على أبنائها بدأت من جديد ومن يدري هل ستتم الصفقة البشرية مرة ثانية سنة ١٩٧٢ أم أن الاهالي في ارزاي سيضعون كرامتهم في الميزان ويفيقون من كبوتهم وغفوتهم ويتخلون عن بساطتهم ويتحدون في وجه التيار المضاد الذي يهدم ويخرب ولا يبني !؟

نعم ، هل تحدث صفقة ثانية في ارزاي بعد أن أدرك العامل والفلاح كل الحقائق أم أنه سيبادر فورا لمقاطعة الانتخابات القادمة ويعلن موقفه الجريء من اليوم ؟

أملنا كبير بان يتخلى هذا العامل الكادح في كل مكان عن عاطفته وبساطته التي بها يستغله الاقطاعي ويصبح وجيها على حسابه وكلنا امل بان يحرر هذا الانسان نفسه وذاته من كل القيود ليحكم نفسه بنفسه !.

الدويل

بين تخاذل البلديّة والتحرك العفويّ

الدوير قرية جنوبية — قضاء النبطية — يبلغ تعداد سكانها حوالي ٨٠٠ نسمة وككل قرى الجنوب البائسة يتقاسم النفوذ والبشر فيها تياراً الأقطاع السياسي الجنوبي الشهيرين : اسعدي ويضم عائلة رمال الكبيرة وعسيراني تتزعمه عائلة فاحصو ، يتوزع الاقليات (البرادنة) بين هدين المحورين دون أن يكون لهم حتما موقع ثابت بل يبقى لعامل المصلحة والمنفعة تحديد هذا الموقع ..

ما يلفت النظر هو وضع المؤسسة الرسمية — الوحيدة في القرية — البلدية التي كانت محط امال أبناء البلدة طويلا حتى جاءت البلدية في أوائل الستينات .. ومنذ تاريخ مجيئها لم تقم البلدية الموقرة بأي عمل يذكر لمنفعة البلدة العامة عدا عن كونها دائرة تنفيعات شخصية فأن البلدية ترفض مختلفة شتى الذرائع أي تحرك ومطالبة من قبل الاهالي والشباب خاصة ، فلا شق طريق من مهمتها ولا تجهيز مدرسة أو أقامة مستوصف أو أي عمل اخر يندرج في باب اهتماماتها .. فهي لا تنفق موازنتها في مشاريع يعرف عنها أهل البلد شيئا بالاضافة الى أنها لا تتحرك أصلا لدى المسؤولين من أجل الضغط أو على الاقل الطلب اليهم أن يولوا الدوير بعض «عطفهم العميم » يسمح للبلدية بهذا الاستخفاف مركزها في موازين القوى العائلية واستنادها الى عائلة كبيرة تكفيها شر العمل الجاد من أجل الحصول على ثقة الاهالي الذين ما زالوا ينساقون وراء الاعيب الوجهاء والزعماء ضد مصالحهم الاساسية .. تبرز أهمية هذا الحديث عن البلدية في الظرف الحالي : أي مطلع العام الدراسي حيث تبدأ هموم الطلاب والمعلمين مع مدرستي الدوير الابتدائية والتكميلية .

فالمدرسة الابتدائية التي تكاد تكون أقرب الى الاسطبل منها الى المدرسة عدد غرفها ستة : أربع بنتها الدولة واثنتان بناهما الاهالي منذ عشرات السنين هذا بالاضافة الى ٦ غرف تستأجرها الادارة .. أوضاع الغرف غير صحية : أثاثها قديم أبوابها ونوافذها تحكي قصصا عن الحرب العالمية الثانية ، المدرسة بدون مراحيض مما يضطر التلاميذ للخروج في الملعب والحقول المجاورة هذا بالاضافة الى أن المياه تتسرب أيام الشتاء الى داخل الغرف .. تأوي المدرسه ٤٠٠ تلميذ بمعدل ٣٠ و ٥٥ تلميذا في الغرفه الواحده .. أشاعت البلديه في مطلع الصيف أن الدولة رصدت مبلغ ١٢٠ ألف ليره لترميم المدرسه وها هو الصيف ينتهي كما انتهى قبله اكثر من عشرين صيفا ..

عدد المدرسين الفعليين ١١ مدرسا أضطر اثنان منهم للغياب في السنة الماضية مما دعا الادارة «لتسريح» بعض الصفوف بسبب النقص في الهيئة التعليميه .. ردا على ذلك قامت تظاهرات عفوية انطلقت من المدرسة التكميلية اشترك فيها بعض الاهالي المتحمسين . أما القسم الاكبر من الاهالي فكان موقفه سلبيا من هذه القضية وكأن القضية لا تهمه .. كانت حصيلة المظاهرات وعود .. كاذبة حتى صدرت التشكيلات وبقيت المدرسة بحاجة الى اربعة معلمين . في محاولة جزئيه لحل مشكله التجهيزات رفعت الاداره الرسم من ٣ الى ٦ ليرات وهكذا كان الحل يتم على حساب الاهالي — كما كان دائما — دون أن يحركوا ساكنا .. أما المدرسة التكميلية التي فتحت أبوابها سنة ٦٦ — ٦٧ بعد أن كلف انشاؤها ١١٠ الاف ليرة — ذهب أكثرها الى جيب احد المهندسين من عائلة الصباح كما يقول الاهالي أنفسهم — هذه المدرسة سلمت دون تجهيزات تذكر فهي ما تزال تنهك صندوق المدرسه وخاصة بعد تهرب البلدية من دفع حصتها فكان أن رفعت المدرسه رسم التسجيل من ٥ الى ٢٠ ليرة .. المدرسة اليوم بحاجة الى تجهيزات كثيرة — مختبر — وسائل ايضاح — أدوات رياضية — كما انها بحاجه الى اصلاحات عديدة .. أما أهم مطلب فهو اصلاح وتزفيت ملعب المدرسة الذي يستحيل الى مستنقع في فصل الشتاء عدا عن كونه « رجمة » من الحجارة والصخور ..

ازاء هذه الاوضاع السيئة ينبغي على الطلاب والشباب الواعي الذي كانت له مبادرات سابقة العمل على تعبئة الاهالي حول شعارات واضحة ومطالب محددة :

في المدرسة الابتدائية :

زيادة عدد المعلمين ، زيادة عدد الغرف ، بناء مراحيض ، تجهيز المدرسة الخ ..

أما بالنسبة للمدرسة التكميلية : تحسين الملعب واصلاحه — تجهيز المدرسة . أن الضغط المتزايد والمنظم هو الكفيل وحده باجبار المسؤولين على الاهتمام بشؤون بلدتنا وليكن شعار طلاب وأساتذة الدوير وأهاليها : نريد مدرسة لا زريبة .

بيان من لجان طلبة الغبيري حول مسألة الثانويّة

مع بدء التسجيل في الثانويات الرسميه وقرب الدخول (١١ تشرين الاول) لا زالت مسألة الثانويه الرسمية في الغبيري تلقى الاهمال والتمييع من قبل الدولة ، التي تحاول ضرب المكسب (الذي تحقق باقرار الثانوية هذا العام) .. علما أن الدولة قررت فتح ٢٥ ثانوية رسمية ولم تقم بشيء في سبيل ذلك .

وجوابا على هذه المؤامرة توجهت لجان طلبة الغبيري الى الاهالي والطلاب ببيان يفضح مؤامرة الدولة والوجهاء .. (راجع نصه في مكان اخر من هذه الصفحة) .

بقي أن نقول أن « الحلقة المفقودة » في هذه المسألة تكمن في ضرورة تحديد أشكال تنظيم الاهالي باستقلال عن الوجهاء والنواب .. (خاصة في وضع أهالي الغبيري النازحين في الجنوب والبقاع الذين لا يمثلهم نواب البلدة ولا ينتخبون بلديتها .. ولذلك لا يستطيعون المطالبة بشيء) .. وهذه المسألة لا يمكن حلها بعيدا عن النقاش مع الاهالي الفقراء .. لتحديد شكل تمثيلهم الفعلي في وجه الدولة وأزلامها ..

وبمعزل عن مشاركة الاهالي وعن طرح مسألة التمثيل الفعلي (على مستوى البلدية والنيابة) يبقى هذا المطلب وأي مطلب اخر .. صرخة في واد .

نص البيان :

الى أهالينا .. الى اخواننا الطلبة :

كأن غلاء الكتب لا يكفي .. وكأنه لا يكفي أيضا أن الاف الطلبة يبقون خارج المدارس كل سنة .. فمن ضمن سلسلة المحاولات الرامية الى منع أبناء الفقراء من تحصيل العلم وابقاء المناطق الشعبية في تخلفها .. تأتي خطوة الدولة في تمييع مسألة الثانوية ، ومحاولة انتزاع هذا المكسب ..

فالدولة تعلن أنها مصممة على بناء الثانوية ولكن لا يوجد منازل لذلك .. ولكننا لم ننس أنها قررت سابقا أن منزل رئيس البلدية صالح لاستعماله كثانوية !؟!.. وكنا نحن قد طالبنا بجعل الثانوية مؤقتا في احدى التكميليات ..

وها هي الدولة تقول أنه لا يوجد منزل ؟؟

ان الدولة تحاول تمييع الموضوع لتمرير المؤامرة .. فهي تعلم أن التسجيل في المدارس بدأ ، وأن طلاب الغبيري وأهاليها سيتقدمون للتسجيل حتى لا تضيع الفرصة نظرا لقلة الثانويات الرسمية ..

حتى لا تتحمل الدولة مسؤولية اهمال مصالح الاهالي الفقراء (الذين يطالبون بتخفيف اعباء كلفة التعليم عنهم من خلال بناء ثانوية رسمية في منطقتهم توفر عليهم المال وعلى أولادهم الوقت) .. تتركنا الدولة حائرين : هل سيكون هناك ثانوية في الغبيري هذه السنة أم لا ؟؟ .. طبعا لن يغامر أي والد او طالب ويراهن على تفهم الدولة .. الدولة تتركنا نتسكع على أبواب ثانويات البرج وطريق الجديدة البعيدة (هذا اذا وجدنا أماكن في هذه المدارس) أو نتعرض للنهب والسقوط في دكاكين العلم التجارية ..

لو كانت الدولة تهتم بمصالحنا لاقامت الثانوية في احدى التكميليات الموجودة وذلك بتطبيق الدوام الصباحي للتكميلية والدوام المسائي للثانوية .

المبنى موجود والتجهيزات متوفرة .. الاساتذة موجودون بكثرة . (وهم يبحثون عن عمل) ولكن الدولة لا ترى ذلك .. وتحاول التمييع ..

أين نوابنا ؟.. لا علاقة لهم بذلك بل ما يهمهم هو وصولهم الى النيابة وليس تمثيل مصالحنا ..

أين الوجهاء الكرام ؟؟؟ لقد سكتوا جميعا بعد أن اختلفوا من أجل امتيازاتهم ومصالحهم الفردية ؟

في كل الموضوع كنا نحن أصحاب المصلحة غائبين !!.

مطلبنا واضح :

— من أجل تعليم بمتناول الجميع وبكلفة اقل ..

— من اجل ثانوية رسمية لنا ولاخواننا ..

مصالحنا لا احد يمثلها سوانا ..

لا احد يحمل مطالبنا سوانا ..

وحدنا .. بانتظامنا وتوحدنا حول مطالبنا نفرض مصالحنا ..

لجان طلبة الغبيري

على هامش أزمة مرسوم ١٩٤٣ وقرار تخفيض الدواء

الدولة تحاول حل مشاكلها الأقتصادية
على حساب مصالح الجماهير الشعبية

ذهب مرسوم ١٩٤٣ الخاص بزيادة الضرائب الجمركية ولم تذهب ذيوله على مختلف الاصعدة .. واهم هذه الذيول واخطرها ان اسعار السلع والحاجيات التي رفعها المستوردون والتجار اثر صدور المرسوم لم ترجع الى مستواها السابق بعد تراجع الدولة واضطرارها الى الغائه .

ولم يقتصر ارتفاع الاسعار كما هو معلوم على الـ ٤٥٠ سلعة التي شملها المرسوم فقط بل شمل كذلك جميع السلع والمنتجات على اختلافها — المستوردة منها وتلك المنتجة محليا — كما شمل الارتفاع الانتاج الزراعي الوطني : الحبوب والخضار والفاكهة .

وعلى الصعيد الرسمي وائتلاف القوى الحاكمة كاد المرسوم يطيح بالحكومة ، وقد هز تحالف القوى السياسية التي يحاول العهد ان يضمن استقراره بالاستناد اليه .

فقد اصبح معلوما ان رئيس الحكومة وأكثر من وزير كانوا يعارضون المرسوم ويعملون على نسفه .. وفور اعلان [illegible] تراشق سلام وسابا بالاتهامات القاسية في الاندية الخاصة وحتى على صفحات الصحف .. الاول اتهم الثاني بالارتجال وبزعزعة دعائم « الاقتصاد الحر » ، والثاني اتهم الاول بانه يعارض المرسوم لاسباب انتخابية [illegible] علاقته الوثيقة بأوساط التجار الذين يشكلون نفوذا انتخابيا في دائرته الانتخابية التي يميل القسم الاكبر من ناخبيه الى قطاع التجارة والخدمات .

وعقب ذلك استقال وزير الاشغال هنري اده احتجاجا على اقدام وزارة المال على خفض اعتمادات وزارة الاشغال العامة بمقدار ٣٥ مليون ليرة ، وذلك — كما يتهمه اده زميله — انتقاما منه بسبب موقفه المعارض لمرسوم ١٩٤٣ .

ولا شك ان هذه ذيول أزمة مرسوم ١٩٤٣ والمضاعفات التي اسفرت عنها تبدو [illegible] بالنظر لما هو معروف من كون الوزير سابا وثيق الصلة برئيس الجمهورية وموضع ثقته وهو الامر الذي يفسر موقف التحدي الذي واجهه به الوزير في البداية معارضي المرسوم على صعيد الحكومة والنواب والقوى السياسية . وعلى هذا الاساس فان هزيمة وزير المال في هذه المعركة [illegible] دون شك احتمالات اقدام العهد على اعادة النظر بتحالفاته السياسية [illegible] وتضارب مصالح ومواقف قوى الاقطاع السياسي التي جاءت به .

ومهما يكن من جميل هذه الاعتبارات والمقاييس يبدو من المنطقي ضمن معطيات هذا النظام ، ان يميل رئيس الدولة الى تحديد مواقف


هنري اده

جديدة تجاه مختلف القوى السياسية خلال الانتخابات النيابية العامة التي اصبحت وشيكة ، بحيث تكون القوى الانتخابية فرصة حاسمة لتأمين وصول اكثرية مضمونة وموثوقة الى المجلس النيابي تكون قاعدة مستقرة للحكم خلال السنوات الاربع المقبلة .

واذا كانت ازمة مرسوم ١٩٤٣ قد هزت بعنف دعائم الحكم وبلبلت الوضع السياسي الامر الذي لا نزال نشهد ذيوله ، فان الجماهير الشعبية الواسعة هي التي تنوء بصورة رئيسية بالاعباء التي ترتبت عنها .

ودون ان تستفيد الخزينة قرشا واحدا ، وبرغم تراجع الدولة عن المرسوم ١٩٤٣ ، تتحمل الاوساط الشعبية الكادحة وفي مقدمها العمال والفلاحون وكل ذوي الدخل المحدود ثقلا جديدا في ارتفاع تكاليف المعيشة خلال ايام معدودة بنسبة وسطية تقارب الـ ١٠ بالمئة ، وكان من الطبيعي ان يتمسك التجار بالاسعار الجديدة التي اعتمدوها مستغلين مرسوم زيادة الرسوم الجمركية والتخبط العشوائي الذي يتميز به الحكم العاجز ، بحكم تركيبه ومصالح الطبقة التي يمثلها ، عن مزاولة اية رقابة على الاسعار . ومن هنا فان الازمة التي رافقت المرسوم جاءت نتائجها نعمة على التجار الذين وجدوا فيها الفرصة والمبرر لرفع الاسعار ، وبالتالي زيادة الارباح التي يجنونها .

وانها لظاهرة عميقة الدلالة ان يعجز هذا النظام المفلس عن هضم تدبير اقتصادي تمس تبعاته الجماهير الشعبية ذات الدخل المحدود اكثر بكثير مما تمس مصالح المستوردين والتجار ، وقد كانت هذه الغاية متعمدة عندما اصدر وزير المال بموافقة رئيس الجمهورية المرسوم ١٩٤٣ بحيث استهدف جباية ضريبة جديدة ، في سلسلة الضرائب غير المباشرة ، تتحمل اعباؤها بصورة رئيسية جماهير الشعب الكادحة . ومن البديهي ان يعوض المستورد والتاجر كل ضريبة جديدة من المستهلك بنسبة تفوق نسبة الضريبة



الاساسية . ومع ذلك فان التجار الذين وجدوا في المرسوم مسا بسيطا بفرض تصريف مستورداتهم في السوق المحلية وميلا من الدولة الى ممارسة تدخل هامشي في القطاع الاقتصادي ، بادروا فورا الى « اعلان الحرب » على المرسوم وبطله وزير المال ولم يتورعوا عن اتهامه بالعمل على تغيير النظام ، وكان هذا راي بعض السياسيين التقليديين كذلك من أمثال اده والجميل وشمعون .

ولكن لو صح أن وزير المال يريد فعلا اعتماد نظام الاقتصاد الموجه كما يدعون ، لكان بدأ تدابيره الاقتصادية باصلاح ضرائبي جذري على غرار ما يجري في الدول الرأسمالية المتقدمة ، وذلك عن طريق الاعتماد في تغذية خزينة الدولة على الضرائب المباشرة وخصوصا ضريبة الدخل التصاعدية ، ولكان عمد الى التقليل من الاعتماد على الضريبة غير المباشرة التي تشكل نسبة ٦٥ — ٧٠ بالمئة من مجمل الضرائب المجباة في لبنان ، والتي تصيب أعباؤها بصورة رئيسية الجماهير المواسعة ذات الدخل المحدود .

وبعد هزيمة وزير المال ومعه الدولة في معركة زيادة الرسوم الجمركية ، تحركت القوى الاحتكارية والرجعية من جديد للانقضاض على قرار وزير الصحة بتخفيض أسعار الدواء بنسبة زهيدة تتراوح ما بين ١٥ و ٣٠ بالمئة ، وهو القرار الذي لا يزال يلاقي تنفيذه عراقيل وصعوبات مفتعلة من جانب مستوردي الادوية وأصحاب المستودعات والصيدليات ومن يسندهم من القوى السياسية اليمينية . وقد شجعت سياسة الدولة التراجعية أمام التجار بعد الغاء المرسوم ١٩٤٣ مستوردي الدواء ومن يدعمهم على عدم الاستسلام والاستمرار في عرقلة تنفيذ قرار تخفيض الدواء . وكان من نتائج هذا الموقف السلبي للمستوردين أن اختفت اصناف كثيرة من الدواء من الصيدليات الامر الذي ينذر بقيام أزمة خطيرة لها مساس مباشر بصحة المواطنين ، وهو الهدف الذي يرمي اليه المستوردون .

وليس بدون مغزى ، بالطبع ، ان ارتفعت منذ الازمة التي اثارها مرسوم ١٩٤٣ ، شعارات تطالب باخراج وزير المال الياس سابا ووزير الصحة البيطار بحجة أنهما يعملان على تغيير أسس هذا النظام المفلس عن طريق التدابير الاصلاحية المحدودة — والاعتباطية بالنسبة الى تدابير وزير المال — التي يقومان بها .

إن التخبط والبلبلة يسودان أوساط الطبقة المسيطرة اقتصاديا ، والصراعات تتفاقم بين قواها وأجنحتها ، والدولة عاجزة عن تنفيذ أي تدبير اصلاحي محدود يرتقي بها ، ولو قليلا ، من عصر الفوضى والتخلف الى عصر التنظيم والتخطيط .

وكل ذلك يبين بوضوح لم هو مغرق في التخلف والرجعية هذا النظام حتى بالنسبة للانظمة الرأسمالية نفسها ، وكم هو معاد لمصالح الجماهير الشعبية الكادحة ، وبالتالي كم تبدو الحاجة الى تغييره تغييراً جذريا مهمة ملحة امام جماهير الشعب وطلائعها التقدمية .

بقلم
حسن فخر

٢ الحركة النقابية في لبنان ١٩١٩ - ١٩٤٦

● الفصل الثالث : سنوات تكون النقابية الثورية . « لجنة التنظيم النقابي » وعمال المطابع . قضية سائقي السيارات (مهنة حديثة ، جمعية تقليدية ١٩٢٦ — ١٩٣٢) .

أ — اضرابات عامي ١٩٢٦ — ١٩٢٧ :

كانت الاضرابات عام ١٩٢٦ متتابعة وفي بعض الاحيان متوازية :

١ — اضراب سائقي عربات الخيل : دام يوما واحدا ونالوا مطلبهم الرئيسي وهو زيادة الاجر .

٢ — اضراب عمال شركة الترامواي والاضاءة في بيروت (٤٠٠ عاملا) في تموز من أجل زيادة الاجور وتعويض طوارىء العمل دام ٢٧ يوما ونال العمال جزءا من مطالبهم .

٣ — اضراب عمال المطابع (في تموز أيضا) واستطاعوا نيل زيادة لاجورهم .

٤ — اضراب « الكندرجية » في تموز أيضا ونالوا ٦٠ بالمئة من الزيادة التي طالبوا بها .

٥ — اضراب في قطاع النقل (عمال الترامواي وسائقو عربات الخيل) لتخفيض بعض الضرائب وتحرك عمال المرفأ .

في هذه الفترة كان عمل لجنة التنظيم النقابي سريا في مجمله ومتركزا على اثارة الاضرابات تضامنها رغم الاوضاع الداخلية الصعبة (اعتقال العديد من قادة الاضرابات) وقد امتد هذا العمل الى سوريا حيث أضرب ٢٠٠٠ عامل في قطاع الحياكة في دمشق .

ب — أعادة تنظيم « لجنة التنظيم النقابي » :

عام ١٩٢٨ عادت لجنة التنظيم تشكيل نفسها حول نواتها الاولى (القادة الذين أفرج عنهم) .

١ — العلاقات مع الحزب الشيوعي السوري والاممية النقابية الحمراء والاممية الشيوعية: ان المؤتمر السادس للاممية الشيوعية في موسكو لم يغير الكثير من مهام حزب الشعب الذي بقي ينتقد تواطؤ الحكام ويقيم علاقات مع البرجوازية الراديكالية (شكيب ارسلان ، حمدي الحسيني) وطرحت الاممية الشيوعية مسالة التعريب بالنسبة للحزب الشيوعي الفلسطيني ، كما شددت بشكل عام على العمل النقابي بالنسبة للمناضلين الشيوعيين. وانتشر العمل النقابي في فلسطين .

٢ — محاولة فؤاد شمالي :

كتب فؤاد شمالي عام ١٩٢٩ ، متوجها الى العمال العرب ، محاولة لتنظير وتبسيط النقابة فنادى بتقوية النقابات وتوحيدها . وأهمية الاضرابات العمالية، وأكد دور النقابة السياسي وعدد المطالب الاساسية للعمال كما عرض قانونا لحماية العمال ومشاريع مستمدة من قوانين البلاد الصناعية وقام بنقد النقابات والاحزاب اليسارية ذات الطابع الخيري أو التي كان العنصر النسائي فيها غائبا .

وبالرغم من أن نشرة فؤاد شمالي هذه بقيت محدودة بالاوساط القريبة من لجنة التنظيم النقابي ومن الحزب ، غير أنها ساهمت في توعية الطليعة لاهدافها . وأصدر فؤاد شمالي جريدة « صوت العمال» كناطق شرعي بأسم اللجنة، تمحورت على المشاكل النقابية وأقامت علاقات متينة في الداخل وفي الخارج لكنها توقفت بعد صدور عددها الرابع في هذه الفترة كان هناك خمس مطبوعات عمالية دورية في الوطن العربي : « العمال » يصدرها سجيع الاسمر في لبنان . « اليقظة» تصدر في بيروت عن عمال المطابع ، « الى الامام » جريدة سرية يصدرها الحزب الشيوعي الفلسطيني « روح العصر » في مصر ما لبثت أن منعت و « صوت العمال » في بيروت .

ج — النقابات المرتبطة باللجنة :

١ — نقابة عمال التبغ في بكفيا : حتى عام ١٩٣١ كانت هذه النقابة الوحيدة التي تقيم علاقات وثيقة باللجنة وكانت مشكلتها الرئيسية البطالة التي حدثت بعد المكننة عام ١٩٣٠ بالاضافة الى تدني الاجور بنسبة ٦٠ و ٧٠ بالمئة نتيجة هجرة الفلاحين نحو الساحل ..

ولقد لعبت تهديدات النقابة دورا هاما في ازدياد عدد المنتسبين اليها . لكن العاملات اللواتي كان عددهن في تصاعد بقين خارج النقابة . ودعي المعطلون عن العمل كيما ينظموا صفوفهم ويناضلوا من أجل حقوقهم ، وقام عمال التبغ بمظاهرة في أول أيار ١٩٣٠ ضد البطالة ومن أجل وضع ضرائب على المكنات سبب هذه البطالة . (مما حمل فؤاد شمالي على انتقاد هذا المطلب لجزئيته ، مشيرا الى أن المشكلة تتعدى مسألة المكنات وهي مشكلة النظام الرأسمالي) .

وأقيمت مظاهرة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ اشترك فيها الف عامل عاطل عن العمل وللمرة الاولى كانت اكثرية المتظاهرين من النساء . وفي ٢٣ تشرين الثاني هدد المنتدب بالاشغال الشاقة لكل من يقوم بدعاية ثورية كما عطلت جريدة العمال وتعددت الحواجز أمام العمل النقابي .

٢ — النقابة العامة للتعاون العمالي في زحلة : لقد أعاد الشيوعيون الارمن والعرب عام ١٩٢٨ تأسيس نقابة عمال زحلة تحت أسم النقابة العامة لتعاونية العمال في زحلة على أن تضم هذه النقابة عمالا من المهن المختلفة . وكانت « اليقظة » الصحيفة الناطقة باسمها . وتضامنت هذه النقابة مع اضراب السائقين عام ١٩٢٩ كما نظمت مظاهرة تضامنا مع اضراب اللحامين ضد الضرائب .

وتتالت عمليات القمع على النقابة وأعضائها اذ صدر قرار بحلها كما اعتقل عدد كبير من العمال بينما طرد عدد اخر منهم . ووجهت لجنة التنظيم النقابي دعوة لتنظيم الطبقة العاملة ولحماية العمال المعتقلين وتحولت لجنة الحماية هذه الى لجنة دائمة ..

د — النقابات والجمعيات الاخرى

١ — نقابة اصلاحية : نقابة عمال مطابع بيروت . عام ١٩٢٦ ، تحولت جمعية عمال مطابع بيروت التي كانت تضم العمال وأرباب العمل معا الى نقابة عمالية وكانت نسبة الإنتساب اليها مرتفعة . وتميزت باتجاه تعاوني . أما مطالبها الاساسية فكانت التعويضات وتحديد ساعات العمل واصدار قانون خاص لعمال المطابع . وكانت طرق نضالهم تقوم على توسيط الشخصيات الهامة والتحاور مع السلطة . وحددت جريدتهم « اليقظة » « واجبات » العمال الخمسة وهي :

١ — الروح الوطنية
٢ — احترام المرأة
٣ — تعاون رأس المال والعمل
٤ — احترام النظام القائم
٥ — مواجهة الازمة بالامل والتنظيم .

ولم تعترف النقابة بالتضامن بين العمال الاجانب والعمال العرب كما ابتعدت عن الحركة البلشفية وكانت علاقاتها مع النقابات الاخرى غير وطيدة .

وبسبب اعتمادها على الوعود وتمسكها بطرائق « نضالية » اثبتت لا جدواها ، فقدت النقابة ثقة المنتسبين اليها وتجانس قيادتها واتجاه جريدتها .

٢ — نقابة مهنية : جمعية تضامن سائقي الجمهورية اللبنانية: ارتفع عدد السائقين في قطاع النقل الذي عرف تطورا كبيرا بحيث كان لاي اضراب فيه أهمية كبيرة . وفي عام ١٩٢٩ ، جرى اندماج بين جمعيات بيروت وجونيه ضم أصحاب الكاراجات وأصحاب السيارات وعمال كاراجات التصليح والسائقين .. وبلغ عددهم جميعا بضعة الاف . وقد حققوا تضامنا بينهم ، رغم التناقضات الطائفية وغير الطائفية. وذلك على أساس مهني محض اذ كانت مطالبهم من نوع زيادة الاجور وتوزيع مسؤوليات الحوادث والنسبة المئوية .. وفي سنة ١٩٢٩ قامت الجمعية باضراب جزئي لتخفيض الضرائب واعادة النظر في قوانين السير والعفو عن محاضر الضبط .. وقامت عام ١٩٣٠ باضراب عام ضد المرسوم الذي نظم قانون السير .. وأعيد تنظيم الجمعية فتسلم فيليب متى رئاستها كما أصبح هنري فرعون رئيسها الفخري وأصبحت الجمعية تؤمن الدفاع عن مصالحها بواسطة شخصيات مهمة وغريبة عن المهنة. وتوقفت الاضرابات لمدة سنة . لكن في كانون الثاني ١٩٣٢ قامت باضراب في سبيل مطالب مهنية دام ٤ أيام واشترك فيه ٥٠٠٠ شخص . واستقطب التحرك الشخصيات الوطنية (رياض الصلح) فتحولت المطالب من المستوى المهني الى المستوى الاقتصادي والوطني وتوجه التحرك ضد الانتداب المسؤول عن تنظيم قوانين النقل وضد شركات النقل الممولة برأس مال فرنسي التي كانت تشكل مضاربة قوية .

٣ — نقابات وجمعيات أخرى لنضالات أخرى .

في هذه الفترة جرى العديد من التحركات الاقتصادية الوطنية ومحاولات التنظيم العمالية .

في اذار ١٩٣١ مقاطعة لشركة الترامواي والإضاءة في بيروت دامت حتى نيسان احتجاجا على ارتفاع الاسعار ، صاحبتها مظاهرات وتكسير الحافلات عام ١٩٣١ مظاهرة في زحلة وبعلبك ضد الضرائب . ومظاهرة في طرابلس تأييدا للشعب الليبي الذي كان يتعرض للقمع الايطالي .

وقد طالبت نقابة الطهاة وعمال المطاعم بمكتب للتوظيف وطالبت الجمعية المختلطة لمستخدمي سكك الحديد بصندوق للتعويض وبالتأمين على الشيخوخة كما طالبت جمعية الصيادين بالحد رسميا من عدد الصيادين من أجل حماية المهنة المهددة بعد تحديث المرافىء . ورفع شيخ جمعية الافران احتجاجا على زيادة الأجور ومطلبا برفع سعر الخبز. وبالرغم من عدم وجود نقابة لعمال شركة الترامواي والكهرباء فقد جرى اضراب ومظاهرة يوم جنازة عامل صعقه التيار الكهربائي .

وطالب عمال الاخشاب بثماني ساعات عمل وحاول عمال الاحذية تأليف نقابة لهم عام ١٩٣٣ بتمييز واضح بين العمال وأرباب العمل .

وقد نال الطلاب تخفيض أسعار السينما عام ١٩٣١ كما خفضت تسعيرات الكهرباء بنسبة ٤٠ بالمئة وخفضت أسعار النقل .

أما خارج بيروت فقد تأسست جمعيات مختلفة تحت تأثير الشخصيات المحلية وكانت بالاحرى حلقات ثقافية كجمعية « النجدة الاخوية » و « الاتحاد الاخوي .. » (صيدا ، بتغرين ، المتن ..) وانشئت فروع لنقابة عمال المطابع ولجمعية السائقين في طرابلس عام ١٩٣٠ حيث قامت عدة اضرابات (معمل شكا مثلا) . عام ١٩٣٢ حاول بائعو التبغ انشاء جمعية لهم ..

جميع هذه التحركات والتظاهرات أدت الى توسع دائرة نفوذ القادة الوطنيين والشيوعيين الذين شاركوا فيها . والجدير بالذكر أن هذه التحركات كانت تتفجر بصورة عفوية عامة وليس نتيجة وجود الجمعيات والنقابات . غير أن محاولة التنظيم والتجمع ظهرت في أماكن مختلفة .

أما تنظيمات أرباب العمل فقد تمت كما يلي :

عام ١٩٢٢ انشئت جمعية التجار . وعام ١٩٢٤ انشئت نقابة أصحاب الصحف ..

هـ — من المحاولات التوحيدية التي قامت بها اللجنة الى اضرابات ١٩٣٣ :

١ — من اللجان المتخصصة الى اللجنة المركزية المؤقتة لتنظيم العمل النقابي في سوريا .

سنة ١٩٣٠ تعممت في مختلف قطاعات العمل فكرة انشاء اللجان التي كانت قد انطلقت سنة ١٩٢٥ في صفوف عمال التبغ في بكفيا (لجنة العاطلين عن العمل) فشكلت في تشرين الثاني ١٩٣٠ لجنة لمساعدة عمال النسيج المضربين في دمشق . ودعت لجنة التنظيم النقابي الى مؤتمر عمالي عام ١٩٣٠ في بيروت من أجل طرح مسألة عدم التوازن

من النقابية الثورية إلى محاولة التوحيد الأولى

الملحوظة بين كفاحية العمال والحرفيين المرتفعة والاشكال التنظيمية لكفاحهم هذا !. وجرى المؤتمر في الشياح وأسست لجنة مركزيةمؤقتة رفض الانتداب الاعتراف بها . ولقد اعتمدت اللجنة في نشاطها على العمل السري للجان الحزب وفي تشرين الثاني بدأ القمع ضد اللجنه وعملها بعد ان كانت قد ظهرت النواة الاولى الثورية في صفوف عمال المرفأ والبناء والتراموي والنفط والسائقين .

٢ — اضراب السائقين واضرابات عمال المطابع : عام ١٩٣١ أعلن اضراب ضد توقف « النداء » وكانت اللجنة مع مبدأ الاضراب والتظاهر ، ونتيجة للمماطلة وعدم تنفيذ مطالب سائقي السيارات (الضرائب قوانين السير ، تجميد سعر البنزين) دعت جمعية تضامن السائقين في الجمهورية اللبنانية الى اضراب عام في ٦ اذار ١٩٣٢ اشترك فيه ٨٠٠٠ سائق ومن اليوم الاول كان الاضراب شاملا في لبنان ثم تعمم في اليوم التالي في سوريا . وقد كان تنظيم هذا الاضراب جيدا اذ شكلت لجان لتوزيع الاعانات على السائقين المحتاجين وقد حاولت شخصيات مسيحية ان تضغط من أجل تعليق الاضراب وفي ٢٠ اذار اتخذت اللجنة الادارية قرارا مفاجئا بفك الاضراب على أساس تحقيق جزئي للمطالب معقد السائقون جمعية عمومية قرروا فيها متابعة الاضراب جرت على أثرها مظاهرة قمعت وأعقبها حملة اعتقالات و في ٢٢ اذار أضرب ٤٠٠ عامل يعملون في المطابع في بيروت من أجل حرية الصحافة وتشريع العمل وكانت محصلة هذا الاضراب الذي حرصت اللجنة عليه ايجابية بشكل عام . فأعادت النقابة تنظيم نفسها (لكل عضو بطاقة عضوية، اعادة اصدار «اليقظة».) وحصل عمال الصحف الموقوفة على تعويض مبلغه ١٠٠ ل. ل.

وصدر مرسوم بعدم شرعية النقابة مما دفع العمال الى التكتل حولها . وكان ٢١ اب بداية الاضراب التاريخي في بيروت الذي شل حركة الصحف كليا في لبنان (وقد أدى رفض عمال جريدة الاوريان الالتحاق بالتحرك الى تحطيم مطبعة الجريدة من قبل العمال الباقين) وكانت مطالب المضربين : زيادة الاجور بنسبة ٥٠ بالمئة وتحديد مدة العمل بـ ٨ ساعات وانشاء صندوق للبطالة وتأمين التعويضات والشروط الصحية في المطابع ومنع عمل القاصرين ودفع أيام العطل ودفع اجور الساعات الاضافية مضاعفة . واشترط المضربون اعادة العمال الموقوفين بسبب تحريضهم على الاضراب الى مركز عملهم قبل فك الاضراب . وقد علق هذا في ٢٩ اب . والنتيجة الايجابية لهذا الاضراب كان تقوية النقابة والشعور الجماعي فيها . وقد برز في هذا الاسبوع من اب مصطفى العريس .

٣ — خلاصة : نستطيع ان نستخلص من هذا الاستعراض النتائج التالية : جرى تعميم تدريجي للاضراب كوسيلة ضغط رئيسية وبرز اتجاه نحو خلق تنظيمات ذات نفس طويل وثقل رغم وقوف الانتداب في وجهها كما بدأ التمييز يجري بين الاجراء والمستخدمين وهذه خطوة الى الامام في بلورة الشعور الطبقي .

ولقد تبين أن الوعي الاكثر وضوحا ظهر في القطاعات الاكثر قدما حيث اليد العاملة ثابتة وهي اجمالا ذات اساس حرفي (مثل تطور نقابة عمال المطابع من الجمعية المهنية الى النقابة الاصلاحية ثم الى النقابة الطبقية وقد ساهم طبعا في هذا التطور تدخل اللجنة) . اما اللجنة فقد استندت في عملها على اعضاء الحزب المرتبط بها بشكل عفوي وكان لها تاثير على الصعيد العربي . لكنها لم تعمل في سبيل تطبيق تجارب النضالات العمالية في البلدان الرأسمالية على النطاق المحلي .

● الفصل الرابع :

انتزاع الشرعية العملية . التجربة الوحدوية الاولى ١٩٣٤ — ١٩٣٩ لقد استعادت الحركة النقابية شرعيتها عمليا بفضل تزايد نضالاتها الاقتصادية واستخدامها الامكانيات المتولدة عن التغيرات السياسية التي جرت سنة ١٩٣٦ . أما الايديولوجية المتعاونية التي كانت غير بارزة فيما مضى فقد أخذت تعبر عن نفسها بوضوح أكثر . ولقد جعلت اللجنة من قضية السماح للنقابات بالعمل مسألة ديمقراطية وبالتالي سياسية فتوصلت الحركة العمالية الى الحصول على الاعتراف الرسمي بالنقابات كجمعيات . عشية الحرب تشكلت نواة فيدرالية باسم « لجنة الوحدة النقابية » في سبيل تجميع النقابات المرخصة والحصول على رخص لغيرها ولشق الطريق للتحرك الجماعي في سبيل مشروع تشريع العمل . وبالرغم أن التحرك اقتصر على منطقة بيروت وبالرغم أن النقابات المرخصة كانت في فروع ذات أصل حرفي لا في الشركات ذات الامتياز أو في الوحدات الاقتصادية الكبيرة فأن عمل اللجنة كان ايجابيا .

أ — الاطار السياسي والاقتصادي :

بينما احتلت الازمة الاقتصادية المكان الاول على المستوى العالمي ، تميزت هذه الفترة بالصعود المزدوج للنضالات الوطنية في الشرق والنضال ضد الفاشية في فرنسا .

على الصعيد اللبناني سارت الطائفة السنية باتجاه التحالف مع الليبراليين ونحو الدستور (رياض الصلح) اما الطائفة المارونية فبدأت تطرح مبدأ الهوية اللبنانية فانشأت حزب « الوحدة اللبنانية » وانشىء مقابله « المجلس الاستشاري الاسلامي » .

أما النضال ضد الانتداب فقد لعب الحزب الشيوعي فيه الدور الاول وقد عرف خلال سنوات ١٩٢٤ — ١٩٣٩ ازدهارا هاما .

٢ — الاطار الاقتصادي : ظل القطاع الثالث (التجارة والترانزيت) يستقطب معظم الرساميل وأقيمت أعمال بنيوية في هذا الميدان بمبادرة المنتدب (مطار ، محطات القطار ، حوض في المرفأ ..) لكن ما لبثت أن خفت . وكان الميزان التجاري اللبناني في حالة عجز اما الحرف فكان وضعها في تدهور مستمر في حين بدأت الصناعات الجديدة تظهر وقد فرض المنتدب الترخيص المسبق لاستيراد الالات في الميادين الصناعية القابلة للازدهار . واستفادت بيروتوضواحيها أكثر من غيرها من هذا النمو في حقل الصناعة.

أما الزراعة فقد عرفت تحسينات في أوضاعها نتيجة مواسم جيدة وبقيت الاسعار منخفضة . وابتداء من عام ١٩٣٧ كانت أسعار المواد الزراعية ثابتة أو تتصاعد .

ب — وضع العمل :

لا تثبيت في العمل ولا في الاجور . وارتفاع في نسبة البطالة في الجبل (لم يبق سوى ٣٥٠٠ عامل في صناعة الحرير ..) وتضخمت الهجرة من الريف الى المدينة بسبب ازمة الفلاحين والحرفيين . وبقي مستوى الاجور متدنيا وغير متلائم مع مستوى الاسعار وبرزت بيروت منطقة عمالية . وكان معدل ساعات العمل ١٠ ساعات في الصناعات القديمة و ٩ في الصناعات الحديثة (٨ ساعات لعمال المرافىء والنفط والورش الكبيرة) وبدأت الدولة تتخذ اجراءات جزئية للتعويض عن حال الطرد من العمل ولتنظيم جزئي لعمل النساء والاولاد . وبلغ عدد العمال والحرفيين عام ١٩٣٧ ، ٤١٠٨١ عامل .

ج — النضالات المطلبية وتقدم العمل النقابي :

في أواخر سنة ١٩٣٣ كانت التنظيمات المهنية محددة في أبسط تعبير لها وسنتبع نضال نقابة المطابع الممنوعة اصلا في سبيل فرض شرعيتها .

١ — السلطات تعمم القمع . ستراتيجية اللجنة وتكتيكها الجديدين ١٩٣٤ — ١٩٣٦ شكلت « اللجنة المركزية لنقابات سوريا » على أثر اندماج لجنة تضم فروع مهنية عديدة في بيروت مع لجنة سوريا ضمت مندوبين من ١٢ مهنة . ولقد احتلت نقابة عمال المطابع مركزا بارزا في اطار التحركات والنضالات العمالية ورفعت اللجنة المركزية عام ١٩٣٥ مطالب منها تشريع العمل وحق التنظيم النقابي والتعويض في حال طوارىء العمل وأيام العطل وتحديد اسبوع العمل بخمسة أيام .. وعرفت سنة ١٩٣٦ اضرابات مختلفة خاصة عمال المطابع الذين طالبوا بتخفيض الاجور بنسبة ٥٠ بالمئة وبتحسين أوضاع العمل وبترخيص النقابة .

وكانت الجمعيات الوحيدة الشرعية في هذه الفترة هي جمعيات أرباب العمل (الصناعيين، الصحافيين، أصحاب الفنادق، والتجار). والنقابات المشتركة بين أرباب العمل والعمال بينما كانت السلطة تقمع النقابات التي تفرق بين هؤلاء وأولئك والنقابات الوطنية . وبالرغم من الاعتقالات الاحتياطية الكثيرة (لا سيما في صفوف العمال الارمن) فقد حصلت اضرابات عدة (السائقون ، عمال الترامواي ، عمال الاحذية) ، وعادت نقابة عمال الريجي الى الظهور بينما جرت محاولات لتكتل النقابات ولنيل الترخيص لعدد كبير منها . ولقد اعتمدت اللجنة ، في محاولتها لتحويل سير الاحداث تدريجيا باتجاه مصالح الطبقة العاملة ، على نقابة عمال المطابع وعلى العمال المشبوعيين .

٢ — من الشرعية العملية الى الاعتراف . تشكيل لجنة الاتحاد النقابي ١٩٣٦ — ١٩٣٩ في حين لم يكن في لبنان أي نقابة شرعية كان في سوريا منذ عام ١٩٣٥ عدة نقابات معترف بها . وقد وقفت البرجوازية السورية الى جانب مبدأ تنظيم العمال من أجل تقوية النضال الوطني .

وقد حدثت اضرابات عديدة عام ١٩٣٦ .

(عمال المطابعوالتنجيد والنجارين وعمال الاحذية ..) في بيروت وطرابلس وأدت الى زيادات في الاجور وتخفيض ضئيل لساعات العمل غير أن مشكلة شرعيةالنقابات بقيت دون حل . وفي ٩ شباط ١٩٣٨ دعا عمال المطابع الى مظاهرة من اجل ترخيص النقابة فأعطيت لهم قبل تنفيذ المظاهرة وبدأت النقابات تنال رخصا للعمل . وحصلت محاولات للتنسيق أدت في أيار ١٩٣٩ الى انشاء لجنةاتحاد النقابات التي تبلورت حول عمال المطابع وضمت اليهم جمعية عمال البناء وعمال الافران ونقابة الطهاة ..

ونشأت عام ١٩٣٩ نقابة السائقين في الجمهورية اللبنانية وأعلنت الاضراب نتيجة زيادة الضرائب علىالبنزين وامتد الاضراب من بيروت الى طرابلس فلبنان الشمالي فدمشق ليشمل سوريا بأسرها . ثم توقف بناء على تأكيدات الحكومة بتحقيق المطالب . ثم أن مجلس النواب رفض اصدار تشريع العمل وبدأت تجري المحاولات لشق الحركة العمالية التي كانت تسير في اتجاه الوحدة . (ضغوط الاباء اليسوعيين على عمال مطبعتهم ، استقطاب جمعية عمال التنجيد من قبل حزب « الوحدة اللبنانية » الماروني وبدت الافاق السياسية مظلمة اذ علق الدستور وشل عمل البرلمان . وأخذت قضية الدفاع عن الحريات الديمقراطية مركز الصدارة .

المغرب

حول محاكمات مراكش

لا تمتاز الشرطة المغربية ، وحدها،بالكشفعن المؤامرات، فهذا من الوظائف الجوهرية التي يقوم بها جهاز الشرطه ، ولكنها ضربت الرقمالقياسي باكتشافها خمس مؤامرات ، رافقتها محاكمات سياسية مدويه ، في أقل من ١٥ سنة ، وكانت حصيله الاخيرة ، وقد جرت في سنة ١٩٦٤ ، ١١ حكما بالاعدام ، صدر ثمانية منها غيابيا ، اما الثلاثهالباقين فقد منع الرأي العام العالمي من تنفيذها .

والمحاكمات التي افتتحت في ١٤ تموز في مراكش ، تنضوي ضمن تقاليد عريقه في هذا المجال . غير انها لا تقتصر على تكرار المحاكمات السابقة . ويكمن الاختلافالجوهري هذه المرة في عدد المتهمين وفي تنوع الاتهامات . فقد شمل قرار الاتهام ١٩٣ اسما ، مثل ١٦١ منهما من بينهم في قاعة المحاكمة ، بينما فر المتهمون الباقون .

ولاول مرة ، في محاكمات لها مثل هذه الاهمية ، لا يكون المتهمون بشكل اساسيمن قطاعات المثقفين : محامون ، اساتذة ، طلاب ..ولكنهم ينتمون الى مختلف القطاعات الاجتماعية. فثلاثة ارباعهم منالعمال والفلاحين والحرفيين الصغار والتجار والمواطنين والعاطلين عن العمل . ومعظمهم من مناضلي الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ، الحزب الذي اسسه المهدي بنبركة. هؤلاء قاتلوا في صفوف المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي . غير انهم كانوا يرون شيئا فشيئا كيف صودرت انتصاراتهم من قبل الاقطاعيين المغاربة ، وعملاء سلطة الحماية السابقين الذين اصبحوا اليوم في اعلى مراكز النظام . وهم يعيشون هذا التناقض من جديد ، كل يوم ، في قاعة المحاكمة . فرئيس المحكمة ، محمد اللعبي ، هو سكرتير سابق لبن عرفه . وهو الذي حرر عقد الولاء للسلطان العميل . وهو الذي قام بدور الوسيط بين السلطان وعلماء فاس ، فراح يجمع تواقيع هؤلاء في اسفل العقد المذكور الذي كرس عزل محمد الخامس .

في عام ١٩٥٧ ورد اسم محمد اللعبي على لائحة من بين ١٩٣ خائنا ، جردوا من كل حقوقهم على يد اول حكومة شكلت بعد استقلال المغرب . ولا بأس من ذكر بعض التفاصيل ولو بشكل عابر : كان عدد الخائنين ١٩٣ في عام ١٩٥٧ .كذلك عدد المتهمين اليوم هو ١٩٣ . ليس هذا فقط . فنحن نجد ان الرقم الذي يحتله محمد اللعبي علىاللائحة التي وردت في النشرة الرسمية الصادرة في ٦ ايلول ١٩٥٧ ، هو ١٦٢ . كذلك في قضية حزيران سنة ١٩٧١ ، نجد ان المتهم رقم ١٦٢يحمل اسم محمد البصري ، المتهم الرئيسي(على الرغم من غيابه)الذي تعتبره الشرطه راس المؤامرة المزعومة . وبالطبع فانه يجب استبعاد الصدفة في تفسير الامر . ونحن عندما نتفحص ملفات كلمتهم، وعندما نعرفان عدد المشبوهين يكاد لا يحصى ، لا بد لنا من ان نتساءل بجديه حول هذا التلاقي . انهتفصيل بسيط ، بالطبع ، غير انه يقدم للقضية التي نحن بصددها ، عنصرا كاشفا ومتميزا .

***

لقد بدأت القصة في ١٦ أيلول سنة ١٩٦٩ . ففي هذا اليوم بالذات، استقبل المفوض جامياني رئيس الفصيلة الوطنية للشرطة القضائية، استقبل في مكتبه بالرباط،احدهم وهو يدعى ابراهيم مونادي . ومونادي هذا هو المسؤول عن الاتحاد الوطني للقوى الشعبية في منطقة مراكش . وقد قرر هذا أن يغير موقفه ، فأدلى بمعلومات منها ان عناصر الحزب المذكور هي بصدد تاليف تنظيم سري ، في الجنوب ، يهدف الى قلب النظام بالقوة ، وانه يعرف اسماءها وارتباطاتها وكلمات السر ، كما يعرف نشاطاتها ومشاريعها ، وهو نفسه يتسلم مسؤوليات هامة في منطقة اميزميز حيث نشأ .

أما المفوض حامياني فلم يترك الفرصة لتضيع : فقد سارع في اليوم التالي الى توقيف عدد من الاشخاص من بينهم حبيب فرقاني المسؤول عن اتحاد الجنوب في حزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية . وقد تمت هذه الاعتقالات على الطريقة المغربية بالطبع . فقد اختطف «المشبوهون» وكان رد الشرطة على عائلاتهم القلقة ، انها لا تعرف شيئا عن الموضوع ، بالرغم من أنها تنصحهم، وبصورة آمرة ، بالسكوت . أما العدالة فانها صعبة المنال ، وهيلن تتحرك الا بعد شهور عديدة . وهكذا استغلت جيدا « المعلومات » التي قدمها المونادي .

أما القصر الملكي ، وقد ركب « مؤامرته » ، فلم تنقصه الا الرؤوس . والجنرال فرنكو سيتكلف بتقديمها .

وبايجاز لا مثيل له ، يحاول محضر الشرطة استعادة الحادثة ،ويستحق المقطع ان يستشهد به كاملا :« في هذه المرحلة من التحقيق حصلت واقعة هامة : اقدام السلطات الاسبانيةعلىطرد عجار محمد المدعو سعيد بونيلات وبن جلون المدعو عبد المؤمن ، الى بلدهما الاصلي (المغرب) بحجة انهما يعملان تحت تأثير الدعاية الشيوعية ، وعند وصولهما الى مطار كازبلانكا دوهما رنتشا بعناية » .



والشرطة ، وهي لم تعتد ولو مرة على اعطاء المعلومات ، تبدو هنا أيضا ضنينة بذكر اي تفصيل ،وقد تحدثت الصحافة يومئذ عن « قضية بن بركة ثانية » في مدريد . ولنستعيد الوقائع . ففي ٩ كانون الثاني سنة ١٩٧٠ قام ابو طالب وزير خارجية المغرب بزيارة زميله الاسباني ، وفي ٢٤ كانون الثاني اوقفت السلطات في مدريد ٦ لاجئين سياسيينمغاربة ،وقد طلبت الحكومة المغربيةمباشرة استردادهم .فأرسلت مذكرة بهذا الصدد في ١١ شباط الى حكومة فرنكو ، غير أنه ليس هناك اتفاقات لتبادل المجرمين بين الدولتين . ثم ان اربعة من بين الستة وهم يحملون جوازات سفر سورية ، جرت المطالبة بهم بجرم من قبل الحكومة السورية التي نالت مرادها في النهاية . أما الاخران فقد سلما الى المغرب . وبقيت الحكومة المغربية تصرح طيلة اسابيع عديدة، بأنها لا تعرف شيئا عن مصير بن جلون وعجار اللذين اعيدا الىالمغرب مقيدي الايدي والارجل ، في طائرة خاصة ، بين ١٦ و ٢٠ شباط سنة ١٩٧٠ .

والمفوض حامياني ذو حظ كبير . فبعد الحديث « التلقائي » للمونادي، وبعد هدية فرنكو ، اصبح بمقدوره أن يختم تقريره كما يلي : « وفيالنهاية يبدو بوضوح أن محمد البصري صعد الى رأس منظمة تستهدف قلبالنظام الحاكم . وهو لكي يصل الى غايته ، قام بتنظيم دورات تدريبية في الجزائر وفي سوريا حيث درب مغاربة على حمل السلاح وعلى تشكيل خلايا ارهابية في المدن والارياف » . بوضوح ؟ طبعا بالنسبة للمفوض حامياني . لقد درب مناضلون مغاربة على السلاح في سوريا ، لكي يقاتلوا الى جانب الفدائيين الفلسطينيين . أما الاتهام الذي وجه لهم فهو من قبيل التبرير . خاصة وان الحكومة المغربية قامت انذاك بحملة دبلوماسية مسعورة لاستمالة الحكومتين الجزائرية والتونسية . أما الهدف فكان تنظيم محاكمة واسعة في المغرب للبعث السوري . لكن العملية فشلت ، فلا التونسيون ولا الجزائريون قبلوا بها . ثم ان انقلاب الحكم في سوريا ما لبث أن افقدها مبررها اصلا (١).

بقلم : مارك كرافتز

ترجمة الحرية

---

١ — يبقى أن دور الحكومة الجزائرية ظل مشبوها في هذه المسالة . فالمتهمون الذين جرى « توقيفهم » في أسبانيا كانوا قد اقاموا طويلا في الجزائر . والمكافاة عادلة اذا تذكرنا الدور الذي لعبه بعض المناضلين المغاربة الى جانب جبهة التحرير الجزائرية ايام الثورة، وخاصة بونعيلات (عجار) . وقد شهدت العلاقات بين المعارضة المغربية والحكومة الجزائرية تقلبات عدة منذ انقلاب ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، ومهما يكن راي جناح معين من الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ، فان التي ارتكبت لا تتحمل مسؤوليتها حكومة بومدين وحدها . فلا شيء يبرر الحديث مثلا عن علاقات ممتازة مع الشرطة المغربية . لكن واحدا من المتهمين في المحاكمة سلمه الجزائريون ، وهو محمد رمسيس مفتش الشرطة في اجده الذي نجح في الهرب ، حين اعتقل اول مرة ، وفي عبور الحدود . ويقال انه حاول اللجوء الى وهران بعد اخطار مفوض الشرطة في تلك المدينة ، فكان أن اوقف فورا وتم تسليمه ، بعد قليل ، الى الشرطة المغربية . وقد جرت مقايضته باثنين من المعارضين الجزائريين سلمتها المغرب ، وقد نص الاتفاق على ان تبقى القضية سرية تماما فلا تخرج من نطاق الشرطتين . أما الجزائريين فقد جرى اعدامهما ، حسب الرواية نفسها ، فور عودتهما ، واذا كانت الحكومة المغربية لم تحفظ وعدها ، فلان رمسيس يلعب ، في محضر الاتهام ، دورا اساسيا في الصلة بين التنظيم الداخليومحمد البصري . وهو موجود بين المتهمين الـ ١٦ الحاضرين المعرضين لحكم الاعدام .

وحين سئل واحد من المحامين الجزائريين الحاضرين في المحاكمة عن هذه القضية قال ان المسالة لا يمكن أن تكون الا مبادرة فردية . والجواب ، طبعا ، مثير للشك . والمسالة تبقى مطروحة .

هكذا فان محكمة الرباط العسكرية التي انيطت بها القضية بسرعة ، اعتبرت نفسها غير صالحة للحكم فيها ، في ٢٩ كانون الاول ١٩٧٠ . ففي رأي المحكمة أنه ليس هناك « تهديد لامن الدولة الخارجي »وان المتهمين لا يقعون بالتالي تحت صلاحيتها . اثناء ذلك — وفي اطار التهمة نفسها — جرى « توقيف » عشرات المناضلين في المغرب كله . وجرى اختطاف المسؤول الرئيسي عن الاتحاد الوطني للقوى الشعبية في الرباط ، محمد اليازجي ، وذلك في تشرين الثاني ١٩٧٠ ، ولم يكن لدى الشرطة « علم » بالمسألة كالعادة . واقتضى الانتظار حتى التاسععشر من كانون الاول، لتصرح السلطات رسميا بتوقيفه .

هذه العناصر ليست كافية لتكوين صورة شاملة عن العمليةالبوليسية التي جرت فصولها خلالعام كامل أو أكثر . ولكنها تسمح ، مع ذلك ، بادراك خطوطها الكبرى . وفي واقع الامر ، يمكن الحديث عن عمليتين متميزتين ، متحدثين فيما بعد . الاولى ، في الداخل ، وترمي الى تصفية كل محاولة للتنظيم السياسي (ولنذكر هنا أنه في نفس الفترة :منع حزب التحرر والاشتراكية (علي يعطه) ، كما سجن علي يعطه نفسه ، اعتقل محجوب بن صديق ، أمين عام حزب الشغيلة المغربي ونفذ حكم الاعدام فيه ، دوهمت جرائد حزب الاستقلال ، أوقفت عن الصدور جرائد حزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ..) ، أما الثانية ، في الخارج ، وتتناول النشاط السياسي للمنفيين المغاربة (وفي فرنسا أيضا ، نذكر محاولة طرد حميد براده في شباط ١٩٧٠ ، وضع مهدي علوي في الاقامة الجبرية ، كذلك مختلف المضايقات المفروضة على مغاربة في المنفى ، على أثر مجيء الحسنالثاني الى باريس) (٢)

أن تهمة المؤامرة جد ملائمة ، لانها تسمح بجمع الخيوط المبعثرة للعملية . فالنشاط الذي يقوم به المناضلون في المنفى يساعد على توسيع رقعة الاتهامات لتشمل الذين هم في الداخل . هكذا حصل مثلا بالنسبه لمسألة السلاح حيثنجد أن مستمسكات الاثبات ، وهذا ما سنعود اليه عندما تحين الفرصة، نجدها نادرة بمقدار ما هي حقيرة . غير أن محضر الشرطة يفسر المسألة بقوله : ان أحد المراكب المحمل بالسلاح ، وقد زعم انه اشتري لحساب المقاومة الفلسطينية ، بينما خصص في الواقع للقيام بأعمال تخريبية في المغرب ، هذا المركب لم يستطع متابعة مهمته بسبب توقيف محمد عجار وأحمد بن جلون . وبعد الانتظار لم يعثر لا على السلاح ولا على المركب نفسه . ان محضر الشرطة وقرار الاتهام هما شكليان : توجد مؤامرة . يجب أن نكون واضحين . فبالنسبة للشرطة المغربية ، كل عمل سياسي من شأنه اعادة النظر بالنظام السياسي والاجتماعي يعتبر مؤامرة على وجه التحديد . وبالنسبة لمارسلان (٣) فأن أيار — حزيران ١٩٦٨ كان نتيجة لمؤامرة . ولا يفكر الجنرال أوفقير بطريقة أخرى . غير أن الامور في قضية مراكش أكثر تعقيدا واضطرابا وقد رأينا كيف عرض المحضر ، بشكل خاطىء ، حادثة استرداد محمد عجار . ولذلك يجب أن ننظر في كل محضر بالتفصيل وعلى حدة . والملاحظ أن المحاضر لا تتطرق الى التواريخ الا نادرا وبصورة

٢ — انظر بهذا الصدد : « بحر المتوسط البوليسي » الازمنة الحديثة ، اذار ١٩٧٠ .

٣ — مارسلان هو وزير داخليةفرنسا انذاك — المترجم — .



استثنائية . كما أن محاضر التفتيش وقعت في السجن من قبل المهتمين دون حضورهم . كذلك محاضر الجلسات امام الشرطة ، عدلت وحذفت منها التواريخ . وباتت لا تحمل أي توقيع مزور كما هي الحال بالنسبة للمتهم حاج أهرابيل، وفي بعض الحالات نجد بعض المتهمين وقد وجهت اليهم تهم القيام بأعمال معينة ، بينما هم اوقفوا سابقا . والاخطر من ذلك ، هو ظهور تدخل الشرطة في كل مرحلة من مراحل التحقيق : اغراق المنظمة بالعملاء ، وتدبير الاستفزاز فما هو الدور الذي لعبه المونادي في بداية الامر ؟ هل هو عميل تسرب الى داخل المنظمة الثورية أم أنه مناضل متساقط استخدم كعميل مندس . والمحضر لا يعلمنا شيئا عن هذا الامر ، كذلك افادته ، فهي أمثولة محفوظة سلفا . وقد رأيناه يتهافت أمام اسئلة الدفاع ، بحيث أن رئيس المحكمة اضطر عدة مرات للتدخل لكي يعيد عليه قراءة افادته الاولية حتىيستطيع أن يؤدي الدور المرسوم . غير أن مونادي لا يفسر كل شيء .

هناك مسلسلان اخران من التوقيفات حدثا في أيلول وكانون الاول من عام ١٩٧٠ ولا علاقة لهما بتصريحات المونادي . واذا رجعنا الى محضر الشرطة ، فقد بدأ صدفة على أثر استجواب روتيني . وحتى نصدق ذلك يجب الافتراض بأن حظ المفوض حامياني خارق جدا ، ولا يعادله الا الطيش الاعزل للمتهمين . وسنقدم مثلين :

— في أول أيلول سنة ١٩٧٠ ، كان عاملا شرطة يقومان بضبط سيارة تقف في مكان ممنوع . وبينما هما يطلبان الى السائق تقديم اوراقه يقترب أحدهم ويصعد الى السيارة، حاملا حقيبة . وقد أراد الشرطيان التثبت من محتوى الحقيبة ، فأخرج حاملها عندئذ مسدسا وشهره في وجه الشرطيين الذين استطاعا تجريده . عندئذ فر سائق السيارة . وقد عثر عليه بعد اسبوع ، بطريقة في منتهى السهولة : لقد ترك اوراقه ، حين هروبه ، بين أيدي الشرطيين . وكان أن أوقف مناضلان بوجمعه بن ابراهيم ومنوزي الحسين اللذين ورد اسماهما بين ١٦ متهما موجودين في مراكش ، وهم يواجهون خطر الاعدام . وهؤلاء هم مسؤولون كبار . ولا نزال نقر بأن الصدفة تسوي الامور جيدا !.

— في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٠ نجد أن أحد المتهمين الرئيسيين ، بركات اليزيد ، وهو ملاحق بنشاط من قبل الشرطة ، يستجوب من قبل هؤلاء بالقرب من مقبرة بن مسك في كازبلانكا . لقد فتش وعثر معه على سلاح . وكان على موعد في هذا الشهر ، مع شخص يسمى مولاي عبد الله وهو أحد المناضلين القدامى في مجموعة شيخ العرب (٤) وقد أعطاه مولاي هذا السلاح لكي يصلحه له . وقد رتب الموعد قبل يومين من هذا التاريخ . ولم يكن مولاي عبد الله موجودا . ولم يعثر له على أثر في أي مكان .

وهكذا تتعدد اللقاءات السعيدة .. ويبقى أن نختار أحد الامرين : فأما أن المنظمة الهدامة والمؤامرة هي كما تقدمها الشرطة ، ويجب أن نفهم هنا كيف يقع مسؤولو منظمة ثورية فريسة سهلة . واما أن تكون محاضر الشرطة خاطئة نتيجة الكذب أو النقص . وفي كلا الحالين لا تتطابق الرواياتالسابقة، على الاقل ، مع الواقع . ففي كلاهما تتكشف الخطة البوليسية عبر التقارير المزورة .

ان المحاكمات لا أساس لها سوى هذه المحاضر وهذه الاعترافات التي انتزعت بقوة السلاح وفي ظرف ارهابي استمر بالنسبة لبعض المتهمين حوالي سبعة أشهر، وقد وصفه هؤلاء مطولا أثناء الجلسات .

ما يجب التشديد عليه : ان محاكمات مراكش ليست نهاية تحقيق ولا هي نتيجة من نتائجه . وما تحريات الشرطة الا محاولة لتبرير وجود هذه المحاكمة ولاعلان نتائجها. وكما حصل في عام ١٩٦٣ ، يجب اجراء محاكمات سياسية ، اذن يجب أن تكون هناك « مؤامرة » . أما واقع هذه الاخيرة (أي المؤامرة) فهو أمر ثانوي . اننا بصدد قضية سياسية ، والسياسة هي التي توجه في اخر الامر . وهذا ما يجب علينا أن ننظر فيه الان .

يتبع في العدد القادم

٤ — شيخ العرب احد مناضلي المقاومة التي شملتها « مؤامرة » تموز سنة ١٩٦٣ ، صدر الحكم باعدامه غيابيا على اثر المحاكمات . وقد قتل على يد شرطة كازبلانكا في تموز سنة ١٩٦٤ .

العالم

نحو نظام أوروبي جديد ؟

من الاتفاق حول برلين إلى "مؤتمر الأمن الأوروبي"

منذ أن وقع السفراء الاربعة الاتفاقية حول برلين في ٣ ايلول ، تكثف النشاط الديلوماسي في أوروبا ، وكل شيء بات يحمل على الاعتقاد بأن هذا النشاط سيستمر حتى نهاية السنة على الاقل ..

فمن التصريحات الحكومية (السوفياتية خاصة) حول نتيجة الاتفاق ، الى رحلات المسؤولين والسياسيين الالمان والسوفيات والفرنسيين ، كل هذا النشاط يدور في الاساس حول موضوع رئيسي وهو التحضير لمؤتمر الامن الاوروبي .

واذا كان مؤتمر الامن الاوروبي أو على الاقل المرحلة النشطة من التحضير له هي موضوع عناية واهتمام ، فمما لا شك فيه أن الاتفاق حول برلين كان العامل الاساسي، كما انه كان في نفس الوقت الشرارة الاولى للعملية التي سوف تحول في العمق معطيات التوازن الحاصل بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا .

كانت المواجهة السوفياتية الاميركية هي المهيمنة على هذا التوازن بشكل واسع، وذلك مهما كانت الاشكال التي اتخذتها هذه المواجهة (خاصة الشكل السياسي — العسكري ، « اوتان » ، معاهدة فرصوفيا) والتباينات التي لم تلبث أن ظهرت في المعسكرين (فرنسا ، يوغوسلافيا ، رومانيا، ألمانيا المستشار براندت منذ سنة) والتي عززت في حدود لا يستهان بها ، الاتجاهات التي بدأت تتشكل .

ان مشكلة برلين تعكس بشكل مثالي المواجهة الاميركية — السوفياتية الناتجة عن الحرب العالمية الثانية .

وهنا بالذات تتجسد الازمات بين القوتين الكبيرتين ، ليس فقط على المستوى الاوروبي (كتلة برلين ١٩٤٨ ، حائط برلين ١٩٦١ ..) وانما ايضا على مستوى مناطق اخرى من العالم حيث تدخل برلين دائما كوسيلة ضغط أو كورقة اخيرة في يد احدى القوتين .

ان الطابع الاصطناعي نوعا ما لمشكلة برلين لا ياتي تماما ضمن أطار المعطيات الحالية للوضع الاوروبي ، او ضمن الاوليات الجديدة لسياسة اميركا نيكسون أو في السياق الجديد لسياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية (سياسة المعاهدات والاتفاقيات) . أن مشكلة برلين تعكس مواجهة سياسية — عسكرية (حتى ولو أنها لم تأخذ أبدا شكلا حربيا) تكون في الوقت الحاضر عقبة لا فائدة منها أمام تطور العلاقات الاقتصادية والسياسية بين أوروبا الغربية والشرقية ، وهي عقبة أيضا أمام انزال « الستار الحديدي » في وجه المنتوجات الصناعية والرساميل الفرنسية والالمانية . وهذه المواجهة هي أيضا ثقل مالي حساس بالنسبة للولايات المتحدة التي تتخبط في أزمتها المالية (٣٠٠ ألف جندي في اوروبا) .

ان الاتفاق حول برلين بازالته هذه العقبة ، سوف يسمح للعلاقات السياسية والعسكرية على مستوى القارة الاوروبية بأن تتلاءم من جديد وان تتكيف مع تطور العلاقات الاقتصادية والسياسية الثنائية بين بلدان أوروبا الغربية أو أوروبا الشرقية . وضمن هذا الاطار بالذات يقع مؤتمر الامن الاوروبي، والتعليقات الاميركية والسوفياتية أتت لتؤكد هذا الموقع ..

فروجرز يراه « خطوة الى الامام في اعادة الصلح بين الشرق والغرب .. خلال مؤتمر الامن الاوروبي نستطيع أن نتكلم عن تقليص القوى في أوروبا » .. أما وكالة تاس فترى « ان الاتفاق حول برلين يفتح المجال أمام التفاهم حول قضايا أخرى راهنة .. »

.. ولكن ضمن أي سياق محدد ياتي التحضير لهذا المؤتمر ؟ وكيف بدأت ترتسم ملامح التوازن الاوروبي الجديد الذي سينبثق عنه ؟

— على الصعيد العسكري ، وفي الدرجة الاولى ، تتضح شيئا فشيئا أن المواجهة العسكرية السوفياتية — الاميركية (أو بين الشرق والغرب) على الارض الاوروبية ، مستحيلة . وهذا الاتجاه واضح منذ الازمة الاخيرة بين الكتلتين عام ١٩٦١ (حائط برلين) في أوروبا .. تلك الازمة التي نقلت خطوط « المواجهة » (والافضل أن نقول « التنافس السلمي » من أجل مناطق النفوذ) الى أميركا اللاتينية (كوبا — تشيلي في الوقت الحاضر) والمتوسط والشرق الاوسط وأخيرا اسيا الجنوبية .

ان تخفيض عدد الجنود الاميركيين المرابطين في أوروبا منذ ١٩٦٢ أصبح جليا (من ٤٣٤ الف رجل الى ٣٠٠ ألف) . واذا كانتالاوساط المتعلقة بالـ « اوتان » ، وبوجود القوى الاميركية في أوروبا تشير بين الحين والاخر الى تفوق القوى البرية السوفياتية في أوروبا الوسطى ، فان الاتجاه نحو اخماد دور الـ « اوتان » وتحويل قوى معاهدة فارصوفيا الى اداة قمع داخلية ، هو اكثر وضوحا في هذا المجال ، ولا يمكن لهذا الاتجاه الا أن يزداد وضوحا فيالوقت الحاضر مع سياسة الولايات المتحدة في « التحرر من التزاماتها » من أجل التخفيض المادي لقواتها المسلحة المرابطة في أوروبا . واذا كانت المصاعب النقدية في الولايات المتحدة تضغط أكثر فأكثر على ادارة نيكسون من أجل أن تسرع في الانسحاب — الاذن الرسمي بالعمل الذي أعطي أخيرا لسياسة المستشار براندت الشرقية بسبب الاتفاق حول برلين ، والصلة القائمة بين المحادثات حول تخفيض القوى في أوروبا وبين مؤتمر الامن الاوروبي يصبان في هذا الاتجاه — فان الاتحاد السوفياتي يستفيد أيضا من تقليص الوجود العسكري المرتبط بالاستقرار السياسي في أوروبا بينما هو يحشد منذ ثلاث سنوات ٤١ فرقة عسكرية (مليون رجل) على حدوده مع الصين !!.

— ان الاستقرار في أوروبا يظهر من ناحية أخرى في الاقرار النهائي للحدود ولتقسيم الاراضي الناتج عن الحرب العالمية الثانية . ان المعاهدات التي وقعتها المانيا الغربية والاتحاد السوفياتي وبولونيا في اب وكانون الاول من عام ١٩٧٠ (سياسة براندت الشرقية) والاتفاق حول برلين والمحادثات بين ألمانيا الغربية والشرقية (رغم المصاعب الكبيرة بالتأكيد) ، ان كل ذلك يؤدي أو سوف يؤدي في سياق التحضير للمؤتمر الى الاعتراف من قبل كل الاطراف « بالوضع القائم » من حيث تقسيم الاراضي في أوروبا . (الاعتراف بالحدود الغربية لبولونيا خاصة ، الاعتراف بألمانيا الديمقراطية ودخول كل من ألمانيا الغربية والديمقراطية الى الامم المتحدة ..)

— ولكن التطور الجديد في أوروبا يظهر خاصة على الصعيد الاقتصادي ، انه ياخذ هنا بالذات مظهرا ذات دلالة واضحة . ولا بد لمؤتمر الامن الاوروبي ، في ذهن المسؤولين الغربيين والشرقيين على السواء ، من أن يكرس الاستقرار السياسي وان يزيل العقبات التي تعيق المبادلات و « التعاون » الاقتصاديين بين مختلف الامم الاوروبية و « مهما تكن نوعية نظمها الاجتماعية » . على الصعيد الاقتصادي ، يظهر التطور في ثلاث مستويات : — الزخم الجديد الذي توفر للسوق المشتركة بانضمام انكلترا اليها قريبا مع عدد اخر من دول أوروبا الغربية ، — الازمة النقدية (أزمة الدولار) ، — النمو المميز للتبادلات التجارية والتقنية بين دول أوروبا الغربية والشرقية .

ان دخول انكلترا الى السوق المشتركة ، اذا لم يعن ابدا تقوية هذه الاخيرة بحيث ان يجعل منها مساويا للامبريالية الاميركية وبحيث أن يقلص الهيمنة الامبريالية ذاتها ، فانه يؤدي بلا شك الى ابراز الوحدة الاوروبية (أوروبا الغربية) والى امكانية اكبر لهذه الاخيرة بان تقاوم سيطرة الولايات المتحدة هذا الاتجاه نحو الوحدة الاوروبية يظهر في تطور « أوروبا الصغرى » (الاعضاء الستة في السوق المشتركة) نحو « أوروبا الموسعة» التي يجب ان تشمل الى جانب انكلترا كل من النروج والدانمارك واسبانيا والبرتغال ، التي ترشحت جميعا لدخول السوق المشتركة واذا كانت ضغوط الاتحاد السوفييتي تشكل عائقا أمام ترشيح دول أخرى مثل السويد والنمسا وفنلندا ويوغوسلافيا الخ .. فأن هذه الدول تلعب رغم ذلك دورا مميزا في التوازن الجديد الذي يرتسم في أوروبا : انها تشكل في الوقت الحاضر ، ضمن اعادة تنظيم العلاقات السياسية التي سوف ينتجها ويتوجها مؤتمر الامن الاوروبي ، جسرا بين أوروبا الغربية.. « أوروبا الموسعة » وأوروبا الشرقية أو بالاحرى الكتلة السوفياتية .

وفيما يختص بالازمة النقدية والاجراءات الاميركية الرامية الى تحميل شركائها في اوروبا الغربية (واليابان) تكاليف انقاذ الدولار ، فاننا نرى بداية ارتسام موقف أوروبي مشترك بعد اتخاذ المواقف اليائسة التي تبعت اعلان الاجراءات الاميركية ، هذا الموقف المشترك قد اتخذته الدول الستة في السوق المشتركة في بروكسيل في ١٣ ايلول ، وقد وافقت عليه بعد ذلك انكلترا في اجتماع الدول العشرة في لندن بتاريخ ١٥ ايلول حيث كان ممثل الولايات المتحدة يؤكد باسم حكومته عدم التراجع عن اجراءات ١٥ اب . ان الموقف المشترك كان يفترض اعادة التنسيق بين العملات (بمعنى تخفيض قيمة الدولار) والعودة الى النسب الثابتة . وقد اصبحت واسنطن مدعوة اكثر فاكثر الى التراجع عن الاجراءات المميزة (ضريبة الـ ١٠ بالمئة) ... ان اتخاذ مثل هذا الموقف المشترك اذا لم يستتبع باجراءات فعلية ضد السيطرة الاقتصادية الاميركية ، فانه يعبر مع ذلك عن موقف سياسي اوروبي موحد ضد هذه السيطرة الاميركية . ان انخفاض مبادلات السوق المشتركة مع دول اخرى بقيمة مليارى دولار بسبب الاجراءات الاميركية (ضرائب على الواردات وتشجيع للصادرات ...) وانخفاض الاستثمارات الاميركية في اوروبا ، والتراجعالمنتظر في ارقام صادرات السوق المشتركة (من ٨ بالمئة في السنة الى ٣ او ٤ بالمئة) (لوموند ١٩—٢٠ ايلول) كل ذلك لا يستطيع الا ان يعبر عن نمو التناقض الثانوي بين الامبريالية الاميركية والقوى الرأسمالية في اوروبا الغربية ..

ان هذا النمو في الصادرات والمبادلات التجارية مع اوروبا الشرقية (الدخولالفرنسي الى هنغاريا وبلغاريا والاتحاد السوفياتي والدخول الالماني الى الاتحاد السوفياتي وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا والدخول الايطالي الى الاتحاد السوفياتي (يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار في دراسة تطور رأسمالية في « اوروبا الموسعة » انطلاقا من هذا المنفذ الواسع الذي تقدمه هذه السوق الجديدة . انه يدخل ايضا كعامل اساسي في « الوضع القائم » الجديد الذي يجب ان يقره « مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي » .

انتخابات الرئاسة في فيتنام الجنوبية
مسمار جديد في تابوت سياسة "الفتنمة"

تأتي انتخابات الرئاسة في فيتنام الجنوبية والملابسات التي احاطت بها لتؤكد من جديد فشل سياسة « الفتنمة » الاميركية . فقد كشفت هذه الانتخابات عزلة النظام القائم في فيتنام الجنوبية وفضحت انسلاخه عن قاعدته التقليدية . فجاء ثيو الرئيس المنتخب الجديد — القديم ديكتاتورا عاريا امام العالم . وبهذا تنهار دعامة اخرى لهذه السياسة : النظام الديمقراطي . وهذا بعد أن تلقى الجيش الفيتنامي الجنوبي الضربات المتتالية ، وحيث اثبت عجزه امام ثوار الفيتكونغ في مختلف أنحاء الهند الصينية .

وقد فاز ثيو في انتخابات الرئاسة بنسبة ٩١٫٥ بالمئة من مجموع الناخبين . هذا وقد كان المرشح الوحيد في الانتخابات التي جرت في الاسبوع الماضي . وهو قد بقي وحيدا في الساحة بعد أن عمل جاهدا لاقصاء منافسيه : كاوكي نائبه ومينه الكبير أحد اقطاب المعارضة . ومع أن ثيو قد اعلن انه يرضى بنجاح ٥٠ بالمئة الا ان مجال الاعتراض في عملية الانتخاب نفسها صعب جدا . فالقانون الفيتنامي لا يقدم وسيلة يستطيع الناخب فيها أن يقول « لا » في انتخابات فردية . والوسيلة التي قدمها ثيو لمعارضيه هي ان يضع الناخب ظرفا فارغا في الصندوق شرط ان يري بطاقة الاقتراع على الارض امام الموظفين الحكوميين الذين لن يتورعوا عن رؤيتها وتذكر من رماها !

ومجلس الشيوخ الاميركي هدد سابقا بقطع المساعدات عن فيتنام الجنوبية اذا بقي ثيو وحيدا في الانتخابات . على أن نيكسون عاد في الشهر الماضي فأعلن في مؤتمر صحفي انه لن يقطعها . هذا بينما عمدت السفارة الاميركية في سايغون الى افهام جنرالات الجيش الفيتنامي ان اية محاولة انقلاب لن تلقى الدعم الاميركي . هذا واكدت الولايات المتحدة دعمها لثيو عسكريا فقامت بقصف المناطق المجردة من السلاح في فيتنام الشمالية .

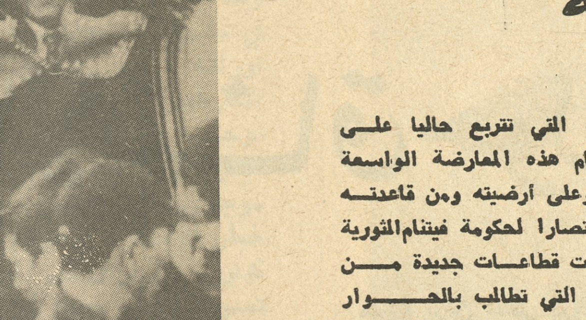
وقد جرت انتخابات الرئاسة في فيتنام الجنوبية ذات النظام « الديمقراطي » (والذي زحفت أميركا عبر القارات لحماية ديمقراطيته) في جو ارهابي يشبه الى حد بعيد جو الاحتلال من قبل جيش أجنبي . فقد انتشرت القوات المسلحة بدباباتها في المدن ونصبت حواجز التفتيش والاسلاك الشائكة . ومنعت كل مظاهر الاحتجاج وأمرت القوات المسلحة باطلاق النار على المتظاهرين . واوقفت ٢٥٠ صحيفة معارضة برغم قانون حرية الصحافة . واحتل الجيش الجامعات السايغونية ليمنع الطلاب الذين يشكلون المعارضة الاكثر ديناميكية للنظام ، ليمنعوهم من تنظيم احتجاجاتهم . على أن مظاهر الاحتجاج انفجرت في مختلف المدن وادت الى وقوع سبعة قتلى و ٣٧ جريحا وحرق سيارات نقل أميركية .

ويقود المعارضة شخصيات سياسية كبيرة تمحورت حول المرشحين المتمردين كي ومينه الكبير . وقد تشكلت بقيادتهما لجنتين واحدة للدفاع عن الحرية والثانية ضد الديكتاتورية . على أن تشكيلهما قد جاء متأخرا نتيجة للتناحر ما بين هذه الفئات وخوف كل فئة منها ان تستفيد الاخرى على حسابها . من هنا فقد كانت مفككة وقليلة الفعالية . والقيادة هذه ترى أن قيام انتخابات في الظروف الراهنة وبمرشح واحد سيفقد النظام قاعدته الديمقراطية الشعبية وسيخسر بذلك مركزه في العالم ويعزله عن الشعب . وهي تحاول بذلك الحفاظ على سمعة النظام القائم وشرعيته وترى أن ثيو لا يستطيع القيام بهذه المهمة .

أما قاعدة هذه المعارضة فتضم فئات واسعة من بوذيين وكاثوليك — وهؤلاء شكلوا في الماضي القاعدة التقليدية للنظام بالاضافة الى طلاب الجامعات . هذه المعارضة ، برغم أنها تضم فئات غير متجانسة وبرغم تذبذب قادتها قد استطاعت أن تعطي حركتها طابعا موحدا وجديدا . فهي قد عبرت بهجومها على المنشآت الاميركية وممتلكاتها عن فهمها لمعارضتها للنظام . تلك المعارضة التي لن تكون مجدية الا اذا كانت معارضة لقاعدة النظام الاساسية : الوجود الاميركي وتكون بذلك قد التقت مع الوجهة العامة لحكومة فيتنام الجنوبية المؤقتة التي وجهت نداء الى الشعب الفيتنامي في الجنوب عشية الانتخابات تدعوه الى تشكيل جبهة عمل موحدة ضد الامبريالية لتفرض انسحاب القوات الاميركية وحق تقرير المصير وقلب ثيو والزمرة العدوانية التي تتربع حاليا على السلطة . ان قيام هذه المعارضة الواسعة من داخل النظام وعلى أرضيته ومن قاعدته التقليدية يشكل انتصارا لحكومة فيتنام الثورية المؤقتة . فقد كسبت قطاعات جديدة من الجماهير الجنوبية التي تطالب بالحوار معها . وتتوافق على برنامجها ذي النقاط السبع للمرحلة القادمة من المصالحة الوطنية .

اين تقف الولايات المتحدة من هذا كله ؟

ان انعزال النظام السايغوني وفقدانه لقاعدته الديمقراطية يعطي دليلا اخر على فشل سياسة الفتنمة : اعطاء النظام الفيتنامي الجنوبي مهام الحكم السياسي والدفاع العسكري . غير أن خروج الاميركيين من فيتنام هو رهن بنجاح سياسة الفتنمة هذه . فبعد أن اثبت الجيش الجنوبي عجزه عن تحمله تلك المهام تأتي الانتخابات لتثبت فشل النظام في هذا المضمار . من هنا فان المرتكز الذي يعتمده الاميركيون للخروج من المعضلة الفيتنامية وهو الانسحاب المشرف قد انهار . والمأزق الذي أوقع الاميركيون انفسهم فيه عندما ساندوا ثيو لا يمكن أن يكون الا على ضوء انتظارهم لان تسفر زيارة نيكسون للصين عن توطيد لوضع ثيو وبالتالي لانتشال النظام السايغوني من كبوته . ولهذا فان موقف الاميركيين المتناقض هو التالي : يعلن نيكسون ان الحرب قد قاربت على الانتهاء ، الفتنمة قد فشلت وانهاء الحرب رهن بنجاحها . يراهن نيكسون على أن تسفر الزيارة الى الصين عن انتشال الموضع . الصين تؤكد انها لن تتدخل في اوضاع فيتنام . هكذا فان مراهنة نيكسون خاسرة والاميركيون يهربون مرة اخرى الى الامام وينزلقون الى الطرق المسدودة مجددا .



رسالة من عامل عراقي

تحية

قبل كل شيء اعتذر لعدم ذكر اسمي وذلك للظروف الصعبة التي امر بها حاليا ولذلك اوقع لكم باسم « عامل » ..

هذه هي الرسالة الثانية التي ارسلها لكم وقد اهملتم رسالتي الاولى ولا ادري السبب حيث لم تتضمن سوى استنكار ما جرى في السودان والمجازر الدموية التي نفذها النميري واعوانه بمساعدة الرجعية العربية ضد رفاقنا اعضاء ومناضلي الحزب الشيوعي السوداني وجميع القوى التقدمية والوطنية في السودان .

واليوم اعود لاكتب لكم رغم اهمالكم رسالتي الاولى لثقتي بأنكم المنبر الحر الذي نستطيع أن نرفع اصواتنا منه ونكشف للجماهير العربية الحقائق التي يحاولون من يدعون العروبة التستر عليها .

فقد اتخذت الرجعية العربية شعار القومية العربية ستارا لها ورفعت شعارا اقدم من القدم نفسه وهو — يا اعداء الشيوعية اتحدوا — هذا الشعار الذي ثبت بالدليل القاطع انه كتب باقلام الاستخبارات الاميركية .

ان ما أنا بصدده هو كشف بعض النوايا الخفية لما يدور الان في الوطن العربي كجزء من مخطط امبريالي كبير تنفذ الرجعية العربية بعض فصوله .

فبعد التغيرات في سلطة القاهرة تحرك الاردن لضرب المقاومة ثم ليبيا وجاء دور السودان ليأخذ محله في المسرحية الاميركية بعد أن رفعت ليبيا شعار الجمجمة والعظمتين فوق سفينة القذافي . حدث هذا كله وبدأت المجازر الدموية في السودان بحق رفاقنا الابطال من أعضاء الحزب الشيوعي السوداني واعدم الشهيد الرفيق عبد الخالق محجوب بعد محاكمة صورية وسقط الشهداء واحدا بعد الاخر وتحركت فصائل الشعب من عمال وفلاحين في جميع الاقطار العربية تستنكر هذه المجازر بحق ابنائنا الابطال ولكن الرجعية العربية تحركت وضربت كل المواقع كما حدث في مصر مؤخرا وبدأ التحريفيون يذرفون دموع التماسيح وباتت مواقفهم المائعة واصدر حزب بكداش بيانه الدقيق بعد حوادث السودان في حين يصرح مسؤولي البعث من سوريا أن المحاكمات عادلة وانهم يؤيدون النميري في اجراءاته القمعية كل هذا كان معلوم لدى الجماهير العربية ولكن لم يكن الجميع يعرف موقف العراق وما يدور هناك بالضبط .

لقد أيدت سلطة البعث انتفاضة الشهيد هاشم العطا ثم استنكرت الاجراءات القمعية التي قام بها النميري ولكن لم يكن احدا يعلم ان في اللحظة التي كانت اذاعة بغداد تستنكر المجازر في السودان كانت هناك حملة اعتقالات واسعة تجري في مدينة الكوت وفي ضواحيها وقد اعتقل عدد من رفاقنا هناك وهم يلاقون صنوف التعذيب في مديرية الامن بغية الحصول على الاعترافات او (تأييد اعتراف) كما صاحب ذلك اعتقال اصدقاء المعتقلين والقيام بحملات تفتيشية في الساعات المتأخرة من الليل على بعض الدور بغية اشاعة جو من الخوف والارهاب في نفوس اقارب او عوائل المعتقلين كما قامت كذلك الاعتقالات في بغداد بالذات ولا زالت جارية لحد الان . ان بعث الاجرام في العراق الذي يستنكر احداث السودان الدامية ليس تلك السلطة التي يحاول ان يصور نفسه بها . فقد قام نفس الذين يتربعون كراسي الحكم حاليا بمجزرة مماثلة سنة ٦٣ واصدروا بيانا مماثلا لبيان النميري الا وهو بيان رقم ١٣ السيء الصيت ولا زالوا لحد الان يحتفلون بمناسبة انقلاب ١٤ رمضان الاسود بينما تمر في تلك الايام ذكرى اليمة على نفس كل شيوعي عراقي حيث استشهد المئات من كوادر حزبنا على يد جلادي البعث وفاشيست الامن القومي حاليا . وبالرغم من ذلك فان السلطة تصر على الاحتفال بهذه المناسبة بالرغم من أن الشعب العراقي يعتبرها عارا على الذين قاموا بها .

اننا كشيوعيين مؤمنين بالماركسيه اللينينيه يجب ان نكشف كل هذه العناصر مهما كانت الظروف اذ أن هذه العناصر تتخذ هذه المواقف مؤقتا لتظهر بلباس الوطنية حتى تستجمع قواها لتضرب ضربة اقوى لابناء شعبنا من الشيوعيين والوطنيين واكبر دليل على هذا تستر السلطة في العراق على أعمال القمع والاعتقال بحق رفاقنا باستنكار ما يدور في السودان .

اننا مطالبون بأن تكون مواقفنا واضحة من جميع الذين يحاولون طعننا من الخلف . ان سلطة الاجرام في العراق قد قامت منذ اعتلائها كراسي الحكم بتنفيذ عمليات التصفية الجسدية والاعتقالات والتعذيب والخطف والاغتيال العلني في الشوارع بحق رفاقنا الشيوعيين في العراق وبهذا فان البعث في العراق ليس بأفضل من سلطة النميري أو أية سلطة رجعية أخرى سوى أن البعث يحاول الوقوف دائما في موضع يجعل الشمس تسقط نسبيا على بعض المواقف التي يتخذها وتكون هذه المواقف وقتية دائما حين تشعر السلطة انها بحاجة الى فترة هدوء نسبي ولكن سرعان ما تعود الى توجيه ضرباتها الى القوى التقدمية مرة اخرى . اخيرا حملة الاعتقالات في الكوت وبغداد ستمتد كما يحدث كل مدة الى مناطق اخرى ومواقفنا المتساهلة في عدم فضح هذه الاعمال سوف يقوي مراكز الرجعية المتمثلة في صيغة الحكم . والبعث كما يعلم الجميع يملك طقم اسنان كالتي وصفها السادات بالنسبة الى الاتحاد المكعب بأنها حادة جدا جدا وربما يعود البعثيون لارتدائها في أية لحظة خاصة وان الظروف التي يمر بها الوطن العربي تساعدهم على ذلك .

اكتب لكم هذا لانني شاهدت بعيني الاعتقالات الجارية مؤخرا .

عاش الحزب الشيوعي العراقي

عاشت الحركة الشيوعية العالمية .

الخزي والعار لاعداء الطبقة العاملة .

رفيقكم — عامل

أميركا : مجتمع العنف والتمييز العنصري

سجون أميركا ، جامعات ماركسية

ثمة حادثتان وقعتا في الولايات المتحدة في الفترة الاخيرة ، لهما دلالة بالغة على وضع المجتمع الاميركي ، وقضية العنف التي تجتاحه والتي تعتبر السمة البارزة فيه منذ ما ينيف عن القرنين . هاتان الحادثتان ترتبطان بشكل اساسي بقضية التمييز العنصري في أميركا وابعادها المادية والاجتماعية .

الحادثة الاولى وقعت في ٢١ اب ١٩٧٠ وكانت اغتيال المناضل الزنجي جورج جاكسون بحجة محاولة هربه من السجن ، وقد تبين فيما بعد أن الحادثة كانت مدبرة ، فقد أقر الطبيب الشرعي ذلك بعد ملاحظته أن الرصاص القاتل ، وجه الى ظهر القتيل من مكان قريب جدا بحيث تنتفي قصة هربه ، وقد أثارت هذه الحادثة سخط السود في أميركا وقرروا أن الحادثة مدبرة .

وجورج جاكسون زنجي دون الثلاثين من العمر ، دخل السجن بتهمة سرقة ٧٠ دولارا في احدى المحطات ، وكانت مدة العقوبة التي ينص عليها القانون في مثل هذه الحالات تتراوح بين السجن من سنة واحدة الى المؤبد . وتخفيف الحكم مرهون بسلوكه داخل السجن . الا ان الملاحظات السيئة كانت تسجل عليه من قبل سجانيه . فالسجن كان بالنسبة اليه ، كما هو بالنسبة الى العديد من الزنوج مدرسة ماركسية . فقد انفتح في السجن على مشاكل بني جلدته ، وأخذ يرى ان كل السجناء الزنوج هم سجناء سياسيون . وراح يثقف نفسه ، ويسيس رفاقه المساجين وقد شاهد ذات يوم احد الحراس يطلق النار دون مبرر واضح على ١٥ سجينا ، قتل منهم ثلاثة كانوا جميعا سود . وبعد ثلاثة أيام شوهد الحارس مقتولا بجوار حجرة جاكسون ، فاعتقل مع اثنين اخرين كانوا سود أيضا والفوا مجموعة اطلقت على نفسها « اخوان سولداد » (نسبة الى السجن الذي كانوا فيه) . وقد قامت لجان الدعم لنصرتهم في معظم أميركا . وكان من بين الناصرين لقضيتهم « انجيلا ديفيس » استاذة الفلسفة في جامعة كاليفورنيا . والتي اعتقلت فيما بعد بتهمة شراء السلاح لاخي جورج جاكسون ، الذي قتل قاضيا كان يحاكم ثلاثة من الزنوج ، وادانهم . وقد قتل هو أيضا .

والحادثة الثانية كانت ثورة السجناء في سجن « اتيكا » في كاليفورنيا . فنتيجة لسوء المعاملة ، والكبت الشديد ، الذي يعانيه السجناء ، وخاصة السود منهم . قام حوالي الف سجين ، معظمهم من السود ، بانتفاضة بدأت نهار الخميس في ٩ ايلول ١٩٧١ ، حيث احتجزوا ٣٣ حارسا كرهائن الى أن تتحقق مطالبهم التي كانت تشدد : على الحرية السياسية والدينية ، والغاء الرقابة على البريد والصحف ، وتأمين الغذاء الصحي . والطبيب الشرعي ، بالاضافة الى المزيد من الوقت خارج الزنزانة ...

حاولت سلطات السجن في البداية المساومة وتدخلت الوساطات ، الا ان السلطات كانت تكسب الوقت وبالفعل فصباح الاثنين بدأ الهجوم على السجن بقوة تقدر بـ ١٧٠٠ رجل و ٧ هليكوبتر ، اجتاحوا السجن ، واعملوا بالمساجين تنكيلا وقد راح ضحية ذلك ٤١ قتيلا بينهم عشرة من الحراس الرهائن . وقد ادعت السلطات على الاثر ان الرهائن ذبحوا ذبحا من قبل المساجين ، الا انه كالعادة اثبت التحقيق انهم قتلوا بالرصاص ، وان السلطات تكذب .

أثارت الحادثة ، استياء بالغا في الرأي العام ، وقامت مظاهرات الاستنكار في « بالتيمور » ضد سلطات السجن . وبدأوا يتحدثون في أميركا عن ضرورة اصلاح وضع السجون . فالمسؤولون بدأت ترعبهم فكرة تحول سجونهم الى مدارس للماركسية ، حيث تخرج معظم القادة السود ، الذين يدعون الى تحررهم بالعنف من جورج جاكسون ، الى مالكولم اكس ، وبوبي سيل . والواهن أن وضع السجون في أميركا موصوم بالعار ، من الأبنية السيئة وكثافة المساجين ، الى سوء المعاملة والتغذية ، والتدريب العملي ، الى مختلف انواع الانحرافات الاجتماعية والجنسية . ولذلك فان وعي السجين سوف ينفتح اول الامر على الحقد وعلى وجوب التحرر بالعنف . وخاصة اولئك الذين يعانون الى جانب الكبت وسوء المعاملة اضطهادا عنصريا بالغ العنف . فنزلاء السجون مثلا معظمهم من السود والبورتوريكيين . ففي ولاية نيويورك مثلا هناك ٣٠ بالمئة من السكان من السود والبورتوريكيين بينما نسبتهم في سجون الولاية تصل الى ٨٠ بالمئة . وفي كاليفورنيا تصبح نسبتهم الى السكان ١٢ بالمئة والى السجناء ٤٧ بالمئة . فغير الابيض مهدد اربع مرات اكثر بالدخول الى السجن . والسبب واضح ، المجتمع الاميركي القائم على العنف والاستغلال والقهر ، وهو اذ يفصل فئات اجتماعية على أساس اللون او الدين او العرق ، فانما يفعل ذلك للحفاظ على مستوى معين للغزاة البيض الاوائل الذين جاؤوا الى اميركا ، العالم الجديد ، بحثا عن الذهب والغنى السريع . واذا كانت الجريمة منتشرة بشكل اوسع في مجتمعات الفقر ، فلأن « المجرمين » ، كما يقول جورج جاكسون ، هم ضحايا تسلسل اجتماعي يحاول الحفاظ على وجوده واي تأكيد غير ذلك يريد ان يقول ان الناس مجرمون منذ الولادة .

تاريخ من العنف والدم

والعنف في اميركا ، وما صاحبه من تمييز عنصري ، ليس جديدا على الاطلاق ، فهو بدأ مع موطيء اول قدم اوروبي للعالم الجديد . كان « الفاتحون » يريدون الثروة والذهب . وكان السكان الاصليون ممن اطلقوا عليهم اسم الهنود الحمر يعيشون امنين ، يزرعون ارضهم ، ويرعون ماشيتهم . وكان هؤلاء يشكلون عقبة امام الغزاة الجدد ، وكانوا يتركزون في الجنوب ، فاستخدم القليل منهم في المناجم ، اما الباقون فكان لا بد من ابادتهم ، لانهم لم يندمجوا بسرعة مع « حضارة » الاوروبيين . وكان الصراع بين الجنوب والشمال اي بين السكان الاصليين والبيض الاوروبيين ، وهو السمة الغالبة التي طبعت تاريخ الولايات المتحدة في القرن الماضي وما قبله . وقد نتج عن هذا الصراع ٤٩٨٫٠٠٠ قتيلا . (الى جانب ٤٠٣٫٩٩٩ قتيلا خلال الحرب العالمية الثانية) . فالحقد كان عارما في قلوب البيض ، وكان القول المأثور لديهم انذاك : « الهندي الوحيد الجيد هو الهندي الميت » .

وبعد تحرير العبيد ، وانكفاء اثر الهنود ، ظهر الى السطح صراع جديد هو الصراع ضد السود . فقد بات هؤلاء ، ينافسون الابيض في سوق العمل . وهم بذلك اصبحوا عقبة لا بد من القضاء عليها . وهكذا بدأت عمليات الابادة ، والسود انذاك غير قادرين على المقاومة وقد سجلت الاحصاءات عددا كبيرا من الضحايا السود ، ففي نيويورك وحدها هبط عدد السكان السود . خلال فترة ١٨٦٠ — ١٨٦٥ من ١٢٤٧٢ الى ٩٩٤٥ نسمة . وكان البيض يمثلون بجثث الضحايا ويعبثون بها ثم يحرقونها . فقد كان ضروريا أن تنتشر الحمى فتصيب الجميع . ففي كل مجتمع ، تلجأ الفئات الاجتماعية المسيطرة على مقدرات البلد ، حفاظا على مصالحها ، تلجأ الى ايجاد لحمة ايديولوجية تشد اليها فئات اجتماعية أوسع ، غالبا ما تكون مصالحها الفعلية متناقضة مع المصالح المسيطرة ، الا أنها تندفع وراء مصلحة ابية جزئية مهملة مصالحها الحقيقية . فالاسود منافس للابيض في سوق العمل ، ولكن من المستغل للفريقين ؟ هذا ما يطمسه التمييز العنصري والطائفي والاقليمي وغير ذلك مما هو بعيد عن المصلحة الحقيقيه ، لفئه او طبقة تمثل وحدة اجتماعية قائمة بذاتها .

وما يلاحظ ايضا ان العنف العنصري كان ينشط اثناء الازمات الاقتصادية ، وهذا ما حدث عام ١٩٢٥ (مذبحة هارلم) ، وعام ١٩٦٣ . كان العنف منصبا ضد السود . الا أن السود كانوا يقاومون هذه المرة . وهم بدأوا اول رد فعل لهم بعد الحرب العالمية الاولى ، حيث امتلكوا السلاح ، وقد سقط العديد من الضحايا . الا أن السود بدأوا يشكلون القوة التي عليها أخذ زمام المبادرة ، ومن هنا ارتفع شعار « الحرية او الموت » . وفي الفترة الاخيرة وعى الزنوج لاوضاعهم وبدأوا ينظمون انفسهم ضمن تنظيمات انقسمت من حيث المبدأ الى فريقين الاول يدعو الى العنف طريقا لتحرير السود في اميركا : منظمة الفهود السود مثلا ، ستوكلي كارمايكل ، جورج جاكسون ، والفريق الاخر كان يدعو الى اللاعنف ، باعتباره خطة يمكن أن تؤدي الهدف نفسه ومن ابرز زعماء هذا الفريق مارتن لوثر كنغ .

فللعنف أسبابه المادية اذن ، وهو كان يعود الى الانفجار في فترات التراجع الاقتصادي ، متخذا اشكالا عدة : مواجهات سياسية ، جرائم عنصرية ، أضطهاد ديني ، صراع حول العمل ، قتل فردي . الا ان ما تجدر ملاحظته أن العنف الذي ينتهي بضحايا بشرية قد خف نسبة الى [illegible] ول . فقد تغير الموضع الان ، واصبحت أميركا مهمومة باظهار نفسها بلدا هادئا مهتما بالتقدم فقط ، وهو مستعد لاستقبال المزيد من الايدي العاملة المهاجرة لتعمل فيه .

فالاميركيون اصبحوا يخشون العنف ، وخاصة بعد تطور وسائل الاعلام ، والدور الهام الذي لعبه التلفزيون في تصوير الجريمة وابعادها . الا انه يجب السؤال من يخشى العنف في أميركا . انهم لا شك اولئك الذين لا يريدون قلب النظام ، والذين هم مدعوون للمشاركة فيه . فالنقابيون مثلا يريدون ان يكونوا مقبولين في المشاركة ومن هنا طموحهم الى لعب دور عامل الاستقرار . الا أن فئات اجتماعية اخرى ، والسود على الاخص منهم ، ترى نفسها غير مقبولة ضمن هذا النظام ، ولذلك فهي باتت ترغب في تغييره . وهكذا كانت مبادرة العنف تنتقل شيئا فشيئا الى المعسكر الاخر ، من الفئات الحاكمة ، الى الاقليات . والسمة الغالبة للمجتمع الاميركي تظل هي القلق الذي تغذى من التمييز العنصري ، الا انه يتغذى من مصدر اخر : الجريمة الفردية . فخلال خمس سنوات قامت ٣٤ انتفاضة عنصرية سقط خلالها اقل من ٢٠٠ قتيل ، بينما ارتكبت خلال نفس المدة حوالي ٥٠ ألف جريمة قتل . فالمواطن الاميركي بات قلقا ، ليس فقط على امنه ، بل على مصير المجتمع كله ، الذي يعيش فيه .

« أنا لا أعرف حتى أسمي »

فيما يلي مقتطفات من « رسائل السجن » الشهيرة ، التي تبادلها المناضل جورج جاكسون مع أمه وأبيه وأصدقائه . وهي خير تعبير عن وضع السود في أميركا ، وهي صورة رائعة لتطور هذا السجين وانفتاح وعيه على افاق التحرر ، من الاستغلال والعبودية . وهي بمضمونها العميق خير تحية للمناضل الذي اغتالته الايدي العنصرية . وهو يدافع عن حقوق الانسان الاسود في أميركا .

● من رسالة الى أمه — ١٢ اذار ١٩٦٥

« يجب أن تحاولي ان تفهمي أن اليوم ، كالماضي ، هناك اعتبارات أخرى ، ومؤثرات أخرى دخلت في حساب الاحداث التي تقرر منعطف حياتنا . هل تساءلت يوما لماذا انت ، وانا وكل الذين يشبهوننا ، لماذا فقدنا هويتنا بهذه السرعة ؟ ذلك يعود الى ٧٥ أو ٨٠ عاما حيث اقتيد اخر السود الى هنا ، ثلاثة أجيال بالاكثر ، الا ان ذلك يظل غير كاف لتفسير مثل هذه الخسارة الكلية . ليس هناك من شعب أجتث من جذوره مثلنا ، وفي مثل هذا الوقت القصير . انا لا اعرف حتى اسمي ؟ هل طرحت يوما هذه الاسئلة على نفسك ؟ الجواب يكمن في أننا فقدنا اي تأثير لنا على الظروف التي تحيط بنا . لقد حولونا الى غرباء عن مصادرنا ، عزلونا ، كيفونا بحيث نتوافق مع أشكال جديدة ، ومهمات محددة . « . . . . » .

« يجب ان تكفي ، عن تعذيب نفسك بفكرة انك اخطأت في لحظة ما ، لم تخطئي ابدا . كان يخونك التاريخ والاحداث والناس الذين لا سلطة لك عليهم ، وفقط عندما ستفهمين ذلك سيكون بامكانك انجاز التغييرات التي ستحمل الى حياتنا ، هدفا وقيمة . يجب ان نأخذ مصيرنا بايدينا . لقد قلت ذلك لروبير مئة مرة ، الا ان ذلك لم يؤثر فيه ، انه يعود للكتابة لي ، بنفس الاسلوب السابق تماما ، ذلك بكل بساطة انه لا يمتلك العدة الفكرية الكافية . اتريدين حقا ان تتفحصي المسألة بعمق ، ان تفكري بها وتفسريها ؟ منذ ولادتي لم أكن اعلم اي شيء بشكل صحيح جدا . لم يكن لدي أحد ، اي أحد ليشرح لي الاشياء المهمة حقا . فالنظم المدرسية كانت مهيأة بحيث تعلم الناشئة « بما يجب ان يفكروا » وليس « كيف » يفكرون .

روبير لم يكن لديه الوقت حتى ليقول : « صباح الخير » . واي منكم لم يكن يعلم ما فيه الكفاية لينقل الي ما يجب وبأية طريقة ، لان اي من اهلكم لم يكونوا يعلمون شيئا .

ألا ترين أن ذلك يقودنا الى مصدر الشر الاساسي : الاغتراب والاهمال ، الضغط الخارجي ، النظام والذين يمسكون به « ... »

انا لست بحاجة ، لا الى الله ولا الى الدين ولا الى الايمان . انا بحاجة الى قدرة على التأثير ، قدرة على التأثير على العوامل التي تعين مصالحنا . ولذلك ، فانا بحاجة الى دعم غير مشروط من امي ، من ابي ، من اخوتي واخواتي . أنت بحاجة الى روبير ، أنا بحاجة اليه تماما كما هو بحاجة اليك : نحن نحتاج جميعا واحدنا للاخر . » .



بعد نقاط أبا ايبان الخمس

الموقف المصري بين استئناف حرب الاستنزاف وتمديد عام الحسم

يوم الثلاثين من أيلول ألقى أبا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، خطابا أمام الجمعية العامة للامم المتحدة استعاد فيه ، مع بعض التدقيق ، موقف الدولة الصهيونية من الصراع العربي — الاسرائيلي . وقد أكد الوزير الصهيوني وجود « سبل خمسة » نحو السلام ، هي في الواقع ظواهر النزاع التي تتشدد عليها أيضا مواقف الحكومات العربية .. هذه السبل هي : أ — الاتفاق على فتح قناة السويس . والخلاف في شأنه يدور على مدى الانسحاب الاسرائيلي في سيناء وعلى حق الجيش المصري في العبور ، بعد هذا الانسحاب ، وعلى مرور السفن الاسرائيلية وعلى مكان النقطة كلها في مراحل الحل السلمي . ب — مهمة يارنغ . وقد رفضت اسرائيل أن ترد بالايجاب على الاسئلة التي وجهها السفير السويدي الى الاطراف المعنية ، متوخيا منها قياس استجابة كل من هذه الاطراف لقرار مجلس الامن المشهور . ج — قضية اللاجئين الفلسطينيين : وهي ما تلخص به الدولة الصهيونية قضية الشعب الفلسطيني كلها ، مقترحة عقد مؤتمر تتمثل فيه اقطار المنطقة والدول المشاركة في الاغاثة وأجهزة الامم المتحدة المختصة ، بحيث يتم وضع خطة مداها خمس سنوات ، يجري بنتيجتها تحقيق « انخراط اللاجئين في الانتاج » ، أي انهاء القضية الوطنية الفلسطينية . د — مشكلة الحدود والسلام : وهي ما تعتبره اسرائيل عقدة رئيسية في النزاع ، لاصرارها على الاحتفاظ بالجولان والقدس وشرم الشيخ على الاقل ، علاوة على مناطق أخرى (غزة ، أجزاء من سيناء ومن الضفة الغربية) تستعد للمطالبة بها أثناء المفاوضات . أما السلام فهو الصلح الكامل ، في التعريف الصهيوني ، بما في ذلك فتح الحدود أما م الناس والسلع . هـ — أسلوب المفاوضات : وهو متصل بمهمة يارنغ .. اذ ان اسرائيل لا تريد أن تفضي هذه المهمة الى نتيجة ما دام السفير وسيطا في المحادثات غير المباشرة . وهي ترغب في محادثات مباشرة تتم تحت رعايته أو دونها . بل ان ابا ايبان ذهب الى حد مخاطبة محمود رياض طالبا الاجتماع اليه هذا الشهر ، برعاية الولايات المتحدة أو برئاسة السفير .

والامر الجدير بالملاحظة هو أن الدولة الصهيونية ، حية تكشف موقفها على هذا النحو ، تحدد عددا من النقاط تنطلق منها بعد أن تضعها خارج المفاوضات . اهم هذه النقاط مسالة الاراضي ومسالة اللاجئين . فما هو خاضع للتفاوض ليس الجلاء الكامل من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، بل هو الجلاء عن قسم من سيناء واخر من الضفة الغربية .. وما هو خاضع للتفاوض ليس عودة اللاجئين بل توزيع المسؤولية بين الاطراف المولجة بتحقيق اندماجهم في المجتمعات العربية او تهجيرهم الى اقطار اخرى .

تلك هي العقبة التي عجزت أنظمة الهزيمة العربية ، حتى الآن ، عن تجاوزها ، في سياق تراجعها المستمر . فقد أوصلها التراجع الى حد الاستعداد للاعتراف بالدولة الصهيونية ، الا أنها لم تجرؤ بعد على الجهر باستعدادها للتخلي عن الاجزاء التي تطالب بها اسرائيل من الاراضي المحتلة نتيجة حرب ١٩٦٧ ، كذلك أوصلها التراجع الى حصر قضية الشعب الفلسطيني في تطبيق قرارات الامم المتحدة القديمة (التخيير بين التعويض والعودة) ، لكنها لم تصل بعد الى الحديث عن استعدادها لـ « دمج » اللاجئين الفلسطينيين .. وليس رفض مصر والاردن وسوريا للمفاوضات المباشرة سوى التعبير عن هذا الخلاف الكمي بين الموقعين .. هذا عدا الفائدة المرحلية التي تجنيها الانظمة العربية من الرفض ، تجاه شعوبها . فهي ، بذلك ، تقف موقفا « مبدئيا » من اسرائيل ، رغم استعدادها للاعتراف بها ، ولو بعد حين .. هذه المبدئية المزيفة تحجب كون الخلاف لم يعد مبدئيا على الاطلاق وانه بات ينحصر في مساحة الاراضي التي سوف تستعاد وفي كمية الاعباء التي ستترتب على كل من الطرفين ، العربي والاسرائيلي ، نتيجة لحل مشكله اللاجئين (هل يعود قسم منهم الى وضع شبيه بوضع عرب الضفة الغربية الان أم يبقى الجميع على « كاهل » الاقطار المجاورة ؟) . لكن الموقف العربي من التفاوض المباشر ليس شكليا ولا دعاويا بحتا . فهو يستقي ضرورته من الاختلاف بين الطرفين على أساس المفاوضات ، أي من اصرار اسرائيل على وضع جانب من المشكلات الرئيسية خارج نطاق المفاوضة .

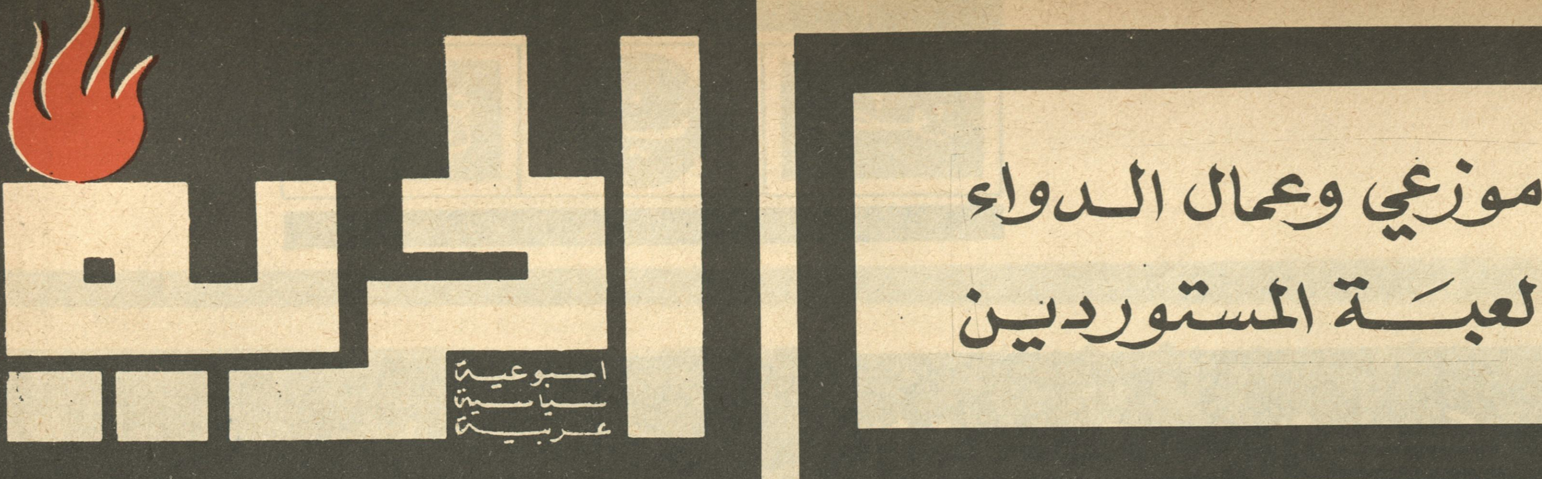
ماذا تستطيع الانظمة العربية المعنية أن تفعل حيال العناد الذي تنم عنه مقترحات ابا ايبان ؟

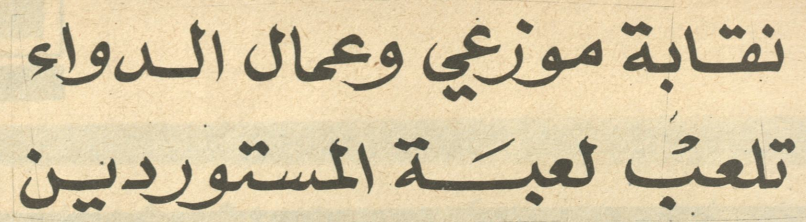
لا يزال التعارض قائما في تقييم المسعى الامريكي بين الطرف الامريكي نفسه والطرف المصري . فبينما يبدي محمود رياض « تشاؤمه » من النوايا الامريكية ، تحاول الولايات المتحدة أن تبقي على شعرة معاوية ، فتوقف مؤقتا شحن طائرات الفانتوم الى اسرائيل وتصوت في مجلس الامن مع القرار الذي أدان سعي اسرائيل الحثيث الى تهويد القدس العربية . كذلك يعلن المسؤولون الامريكيون تفاؤلهم بقرب الوصول الى حل جزئي يتناول فتح قناة السويس ، ويعترضون على استئناف مهمة يارنغ لحصر الحل في الولايات المتحدة وحدها ويبقون مسالة عبور المصريين للقناة معلقة وينوهون بضرورة تحديد الاسلوب الذي يكفل لاسرائيل استعمال المجرى المائي .

أما النشاط المصري ، فهو يتجه ، عدا الرهان المتحفظ على ما يجري في دورة الجمعية العامة ، الى ابراز القوة المصريه الجديدة والاستعداد لاستئناف القتال . فشبكة الصواريخ يجري اكمالها على القناة ، ويجري كذلك بناء نقاط ارتكاز لعمليه العبور ، وتجري مناورات عسكريه في سوريا يشترك فيها الطيران المصري .. لكن أيا من الخبراء الاجانب في الشؤون العسكرية لا يرى أن ميزان القوى الراهن يتيح لمصر خوض حرب عامه تنتهي الى تحرير سيناء من الاحتلال .. هذا على الرغم من أن وزير خارجية بريطانيا يتوقع استئناف القتال (على نطاق ما) اذا لم يمكن التوصل الى الحل المنشود قريبا . ويدعم هذا الانطباع مبادرة الاتحاد السوفياتي الى تسليم مصر سربا من طائرات الميغ ٢٣ (وهي تعادل الفانتوم الامريكية أو تفوقها) وانذارات السادات المتكررة واستعداده لزيارة موسكو في الايام القليلة المقبلة ..

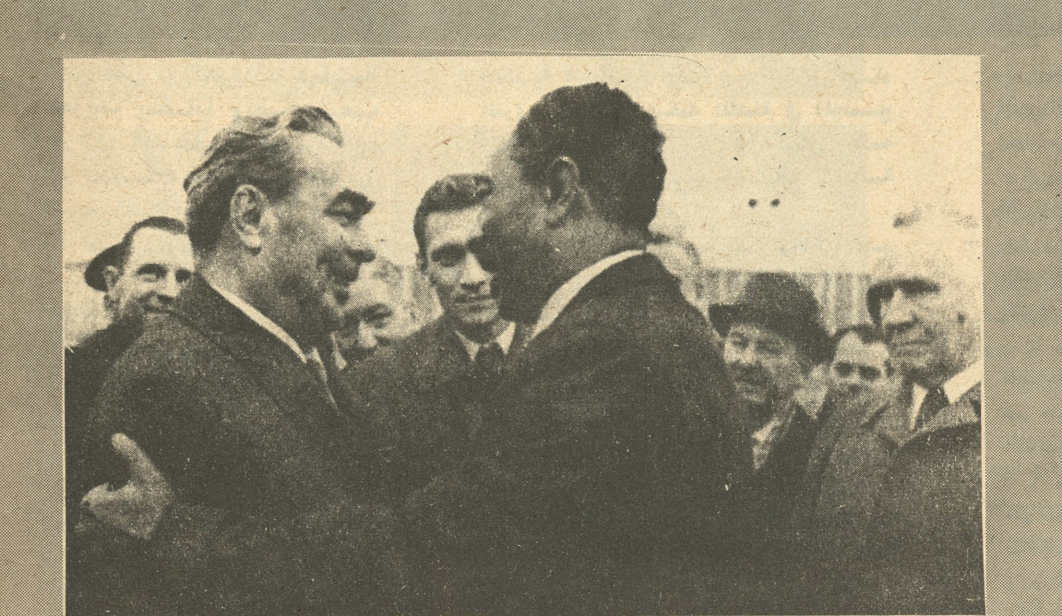
هذا يعني أن حدود الاختيار العربي تنحصر بين حرب استنزاف جديدة ينتهي معها وقف اطلاق النار الذي انقضى عليه خمسة عشر شهرا والقيام بمبادرة سياسية جديدة . هذه المبادرة قد تكون — في رأي بعض الخبراء — اعلان مصر لتخليها عن الالتزام بقرار مجلس الامن (٢٤٢) .. ولعل المبادرة المذكورة وحرب الاستنزاف سوف يترافقان .. لكن غايتهما لن تكون مرة أخرى سوى الجاء « الدول الكبرى » الى التوسط بمزيد من الحزم ، وذلك بسبب الاحتمالات التي تنطوي عليها مشاركة الخبراء السوفياتيين ، من مسافة أقرب هذه المرة ، في العمليات العسكرية . ولعل ضجيج القنابل سوف يتيح لحكومة السادات أن تسير شوطا جديدا على دروب التنازل يضيق شقة الخلاف بينها وبين وزير الخارجية الاسرائيلي . أما ملك الاردن فينام الان مطمئنا على كتف واشنطن بعد أن أكد روجرز لمندوبه أن « الاردن موجود في الصورة » (يقصد صورة الحل السلمي) . وأما سوريا فهي — بعد الاتحاد — تنتظر فرجا ما من الجانب المصري .

هذا الاحتمال (استئناف حرب الاستنزاف ، رفض قرار مجلس الامن) ما يزال ، حتى الان ، مجرد تكهن لا تقوم على صدقه ادلة كافية . لكن الموقف الاسرائيلي الراهن لا يفسح أمام النظام المصري ، وحلفائه ، طريقا اخر . والمصريون الذين يشكون كثيرا بصدق العزيمة في خطب رئيسهم ، لجاوا الى النكتة لتصوير مازقه . فهم يرون أن السادات سيصدر قرارا يمدد بموجبه عام ١٩٧١ (عام الحسم) اربعة وعشرين شهرا اخر ..





بيروت - ١٨-١٠-١٩٧١ - العدد ٥٨٩ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل ● AL-HOURRIAH - No. 589 - 18-10-1971 - BEROUTH



بعد زيارة السادات الأخيرة للاتحاد السوفياتي

مازال في الموقف المصري حلقة سوفياتية مفقودة

بعد تبدد الأوهام الديمقراطية

المسيرة القمعية ومستقبل النضال الديمقراطي بلبنان



سمتا الهجمة السعوديّة

حرب المواقع ضد بريطانيا في الخليج وتصعيد الردة المضادة للثورة في اليمن

مشكلة خريجي الحقوق

- نقابة المحامين : الوضوح والحزم في الدفاع عن الاحتكار
- الحركة الطلابية : مواجهة تتسم بالغموض والتراجع

الحركة الشعبية في ايران بين ادعاءات الشاه والواقع